الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع:

صورة الآخر في شعر المتنبي

إعداد الطالب: بريـاح اليزيد

إشراف:الأستاذ الدكتور محمد عباس

لجنة المناقشة		
أ.د محمد طول	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د عبد القادر بن عزة	جامعة تلمسان	ممتحنا
أ.د محمد عباس	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1442- 1443 هـ / 2021 – 2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

اهدي ثمرة جهدي وعصارة فكري إلى الذين كانا مصدر نجاحي وظلت دعواتهم

نبراسا ينير دربي "الوالدين الكريمين".

إلى أغلى ما منحني الله إخوتي، إلى أغلى الأصدقاء الذين شرّفنا الزمن بمصاحبتهم

كما اهدي هذا العمل لعائلتي الكبيرة وزملائي في القسم من دون استثناء

وإلى كل من علمني حرفا

إلى الأساتذة الأجلاء تقديرا وامتنانا

إلى الوطن حبًّا ووفاء

إلى كل من نسيهم قلمي ويتذكرهم قلبي

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي المتواضع.

برياح اليزيد

شكر وعرفان

أحمد الله عز وجل على توفيقه لي في انجاز هذا العمل

انه من الواجب علي أن أوجه الشكر والإمتنان إلى أستاذي الدكتور الفاضل

" **محمد عباس** " الذي سهر على إمدادي بالنصائح وكان مرافق لي طيلة فترة

انجازي لهذا البحث، فأخذت منه الأخلاق قبل المعرفة، أطال الله في عمره. كما

أشكر لجنة المناقشة الموقرة، التي قبلت تكبّد عناء تصويب ومناقشة هذا العمل

المتواضع. كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم اللغة والأدب العربي والذين

كانوا سندا لي طيلة مشواري الجامعي.

مـــــقـــــدمـــــــة

مـقـدمـة.

الحمد لله رب العالمين عليه نتوكّل وبه نستعين والصّلاة والسّلام على سيّد البلغاء وإمام الفصحاء سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنته الى يوم الدّين وبعد.

لا شك أن العظماء يتركون بصماتهم على التاريخ، فلا تستطيع السّنين محوها مهما طال الزّمن، فيشهد لهم النّاس بذلك وتبقى آثارهم شاهدة عليهم جيلا بعد جيل، ومن هؤلاء الذين نقشت أسماؤهم صفحات التاريخ بأحرف ذهبية، الشاعر العظيم الذي شهدت له الأيام بتفرده عن باقي الشّعراء، إنه الشاعر العبقري " **أبو الطيب المتنبي** " فالحديث عن هذا الشاعر لا ينضب على الرّغم مما كتب عنه ويكتب لما في شعره من ثراء مجّد الحضارة العربية الإسلامية وحقّق لهل وجودها وذكرها.

أما الحديث عن الآخر فهو حديث طائل لكثرة معاني الآخر وتنوعها وتعددها حسب المدارس والرّؤى الفكرية، فما إن يفتح الإنسان عينه حتى تقع على الآخرين قبل أن تقع على نفسه، ليبدأ بالتمييز والفصل بين الاخرين وإدراك الفوارق بينهم. ومن المؤكد أن الإنسان لا يبصر نفسه إلا بعد أن يبصر الآخر، فإنه كذلك لا يدرك ذاته ولا يعي أناه إلا بعد إدراكه للآخر، وبذلك يمكننا القول إن الذات أيضا تعتبر آخرا يقوم الإنسان بالتعرف عليها كلّما تقدّمت به السن. لكلّ هذا اخترت موضوعا وسمته لذلك بـ" **صورة الآخر في شعر المتنبي** " مسلطا الضوء على صورة الآخر في حوار بين المتنبي وشعره.

ومن أبرز الدوافع والمحفزات التي جعلتني أصل إلى هذا الموضوع هو ما وجدته في نفسي من رغبة عارمة لدراسة شعر المتنبي وسير غواره، والإطّلاع على ديوانه العظيم، وهو موضوع يستحق الدراسة لأنه يكشف عن شبكة العلاقات التي كان لها أثرها في توجيه شعر المتنبي، وتنوع موضوعاته.

وقد حاولت في بحثي هذا الإجابة على الإشكالية التالية :

- كيف كانت حياة المتنبي ؟.

- كيف تجلّت صورة الأنا في شعر المتنبي ؟.
- كيف كانت نظرة المتنبي للآخر ؟.

وتطلعت من هذه الدراسة الى محاولة تحقيق الأهداف التالية :

- ✓ التعرف على سيرة المتنبي.
- ✓ التعرف على مفهوم الأنا والآخر.
- ✓ التعرف الى مفهوم الآخر ومفهوم الأنا.
- ✓ التعرف الى صورة الأنا في شعر المتنبي.
- ✓ التعرف الى صورة الآخر العربي المسلم في شعر المتنبي والآخر الأعجمي غير المسلم في شعره.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النفسي. وقد أقمت خطة البحث على مقدمة، مدخل، وثلاثة فصول، ثم خاتمة.

تطرقت في **المدخل** الذي وضعته فقد تطرقت فيه للحديث عن الشعر في العصر العباسي، وأهم مميزاته، وجل التغيّرات التي طرأت عليه، حتّى يتّضح لي المناخ العام لطبيعة الشّعر العربي في هذا الزمن الراهن. وأما ما جاء في **الفصل الأول** الذي كان بعنوان " **مفهوم الأنا والآخر** " فقد تضمن مفهوم الآخر لغة واصطلاحا، وكذلك مصطلح الآخر كونه يحمل عدة مفاهيم، ثم مفهوم الأنا.

أما الفصل الثاني المعنون بـ" **المتنبي الإنسان والشاعر**" تطرقت فيه الى الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية الأدبية في عصر المتنبي، ثم حياة الشاعر، ووصلت في الأخير الى وفاته.

ووسمة **الفصل الثالث** بـ " **الأنا والآخر بين الحضور والغياب في شعر المتنبي** "، نظرت فيه الى تجليات الأنا في شعر المتنبي، ثم صورة الآخر العربي المسلم في شعر المتنبي، وكذلك صورة الآخر الأعجمي غير المسلم في شعره.

اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم بحثي، وكان ديوان أبو الطيب المتنبي المنسوب شرحه الى أبي البقاء العبكري المؤلف من أربعة أجزاء المصدر الأساسي وعمود هذه الدراسة، كما اهتديت إلى مفاصل هذا البحث، بمجموعة من المراجع منها : صورة الآخر العربي نظرا ومنظورا إليه للطّاهر لبيب، كتاب الصبح المنبى عن حيثية المتنبي ليوسف البديعي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب لناصيف اليازجي، وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، وتاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري.

ومن العوائق التي واجهتني في هذا البحث كثرة المادة العلمية وعدم محاصرة الدراسات التي تناولت أبا الطيب المتنبي، وإنما يحتاج هذا الى فريق من الباحثين، لأن المتنبي يعد من أهم شعراءالعربية، وبعيد الأثر في حلقات الأدب، إلا أنّني تمكنت بفضل من الله وعون منه أن أجاوز هذه العقبات وعدم الاستكانة لها، وذلك بمساعدة خالصة من أستاذي المشرف.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقف بإجلال أمام هذا الرجل الحصيف، والأستاذ الفاضل، والأب العطوف والكريم، الأستاذ الدكتور " **محمد عباس** " الذي كلما قصدته لأقدم له عملا إلا وأغلظ لي الإيمان أن يفتح لي قلبه ترحابا وعونا، " **وعلّمني أن التحصيل العلمي هو قراءة، وخلق، وصبر ومنهج وأمانة** ". فقد كان أبا عطوفا، وأخا شفوقا، ومعلما مقوما، جمع بين همة الشباب، ووقار الشيوخ. فالله يجازيه عني خير الجزاء ولا أنسى فضل أعضاء لجنة المناقشة على النّصح والإرشاد، وأرجو من الله تعالى أن تكون هذه الحروف التي أجهدت نفسي فيها في ميزان الحسنات، والله من وراء القصد.

برياح اليزيد

في الفاتح من ذي القعدة 1443 الموافق لـ 31 ماي 2022

مـــــــــدخـــــــــل

.مــدخــل

شهد الأدب في العصر العباسي تطورا كبيرا في جميع الفنون والألوان، فقد اتسعت رقعته حتى أصبح من أهم العصور في التاريخ العربي الإسلامي، فهو العصر الذي وصلت فيه الحياة الأدبية الى ذروة التطور والإزدهار، ولعل من أبرز الأسباب التي أدت الى انتعاش هذه الحياة الأدبية نجد تعارف العرب على أمم وشعوب أخرى، واختلاطهم بثقافاتهم وآدابهم وعلومهم وفنونهم، "و كان أكثر هذه الشعوب التي اختلطت بالعرب على جانب عظيم من العلم والحضارة، فرآى الخلفاء أن يستغلوا معارفهم ويستفيدوا منها، فأطلقوا لهم حرية الفكر والقلم فأكبوا على النقل والتأليف ،و أتحفوا اللغة العربية بكنوز ثمينة كانت العون في نهوض الآداب"[1].

ومن أهم هذه الفنون التي شهدت تطورا كبيرا وازدهارا واسعا نجد الشعر، حيث يعتبر الشعر ديوان العرب والعصب النابض في قلب المجتمع العباسي والمرآة التي صورت أحوال الناس وشؤون الحياة (من امن واستقرار أو اضطراب أو من سعادة وشقاء)، "يعد الشعر صورة عن المجتمع ويصيبه ما يصيب أوجه الحياة من جمود أو تطور او تجديد، وقد اتسعت مجالات الحياة في العصر العباسي وخاصة العصر الأول وتعددت نشاطاته، وفتح العرب أبوابهم لحضارات وثقافات جديدة متنوعة جعلهم ينتقلون من طور البداوة والانغلاق والفقر الى بناء حضارة جديدة خالدة بعد أن نهلوا من كل موارد الفكر والثقافة وتوافر لهم الرخاء في الاقتصاد فكان لا بد أن يتأثر إبداعهم الأدبي وإنتاجهم الشعري بروح العصر وخصائص الحضارة مع الاحتفاظ بسمات الشعر القديم"[2].

لذلك ازدهر الشعر وبلغ أوج عظمته في العصر العباسي الأول، فقد كان الخلفاء والوزراء يشجعون الشعراء ويمنحونهم الهدايا والعطايا، ومثل ذلك الخليفة هارون الرشيد كان لا يشغله شاغل ولا يلهيه عمل ولا يحول وجهه عن العلم والعلماء والأدباء والشعراء، سببا من الأسباب مهما كانت

[1] عبد الهادي عبد الله عطية، ملامح الأدب في العصر العباسي الأول، مكتبة بستان، القاهرة–مصر، 2005م، ص10 .

[2] أحمد أمين، ظهور الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة–مصر، ط4، 1966م، ص90 ..

قوته وأهميته ولكنه يفتح بابه عن مصراعيه لأفضل العلماء والفقهاء والمحدثين والخطباء والشعراء وتوالى عليه وفودهم، كما أن اختلاط العرب بالأمم الأخرى، وما نقل إلى العربية من آداب الفرس والهنود أدى إلى دخول أساليب جديدة في الشعر العربي، وفتح أذهان الشعراء وخيالاتهم على أبواب من القول والإبداع [1].

" وفي العصر الثاني قوى الشعر رغم ضعف دولة الخلافة، لكن وجود حكام يحبون أن يشتبهوا بالخلفاء في العظمة جعلهم يقربون الشعراء ويقدمون لهم العطايا، فقد ضم بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب عددا كبيرا من الشعراء، كما أن ابن العميد أحاط نفسه بعدد كبير منهم، وهكذا قوى الشعر مع انقسام الدولة "[2]. فضلا عن ذلك وعلى الرغم من الانحلال السياسي الذي أصاب الدول في العصر العباسي الثاني، إلا أن الشعر ظل مزدهرا وذلك لوجود عدة عوامل نذكر منها :

- امتزاج القوى بين أبناء المسلمين وغيرهم من الأجناس الأخرى.
- كثرة عطايا الخلفاء للشعراء وتقريبهم لهم.
- تعدد الحوافز الأدبية والتنافس الشديد لجذب الشعراء.
- النضج العقلي والعلمي الذي كان ثمرة العصر العباسي الثاني.
- التنافس الشديد بين الشعراء في العصر العباسي ليحظوا بمكانة مرموقة.

لكن أمر الشعر أخذ بالضعف في نهاية الدولة العباسية لانتشار العجم ووجود حكام لا يتذوقون الشعر ولا يهتمون له، إضافة الى إغراء الشعراء في الصناعة اللفظية والتعقيد[3].

وعلى الرغم من كل هذا الى أن الباحثين يشيرون أن الشعر في العصر العباسي وخاصة في العصور الأول اتسم بالتجديد في الأغراض القديمة وابتكار أغراض جديدة ومن الأغراض ما يأتي :

---

[1] ينظر: حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي، المطبعة البوليسية، بيروت-لبنان، ط6، 1952م، ص95 .

[2] المرجع نفسه، ص357 .

[3] ينظر: عباس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1986م، ص186 .

✓ **الـرثـاء :**

وهو على رأس الأغراض التي تطورت في ذلك العصر حيث امتد الرثاء فشمل الحيوان والأمم بعد أن كان في العصر العباسي الأول فيه زيادة في العاطفة حيث رثاء الزوجة والأولاد[1]. أما في العصر العباسي الثاني وما عقبه فكان رثاء الحيوان نتيجة لتأثر العرب بحياة الفرس[2].

✓ **الـــمـــدح :**

لقد عرف المدح تطورا محسوسا لأن قصيدة المدح أصبحت وثيقة تاريخية تصور الأحداث والحروب والبطولات العربية، ولقد ظهر التجديد في هذا الغرض وهو مدح المدن وتعداد محاسنها "كانت بغداد موارد عذبا لطرائف الشعراء فأقبلوا عليها ينهلون من فيضها، فما ينضب معينه ولا يرثون فتكاثر عددهم وأخذوا يتنافسون في مدح الخلفاء والأمراء مستدرين أكفهم مبالغين في مدحهم"[3].

✓ **الهـجـاء :**

عرف هذا الغرض ازدهارا في العصر العباسي لأن الشعراء عبروا عن مشاعرهم وقد قسم الى قسمين هجاء شخصي وهجاء سياسي، حيث امتاز هذا اللون بالسخرية "ظل الهجاء على ما كان عليه في صدر الإسلام من فحش وإقذاع، وكثرت مهاجات الشعراء بعضهم لبعض وكذلك هجاء الخلفاء والأمراء، وجعلوا الهجاء كالمدح آلة للتكسب "[4].

---

[1] ينظر: عبد المالك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ص224-225 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص225 .

[3] بطرس البستاني، أدب العرب في الأعصر العباسية، دار الجبل، بيروت-لبنان، ص28-29 .

[4] شوقي ضيف، تاريخ الأدب في العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2، ص204 .

✓ **الـغــزل :**

لقد تطور هذا الغرض في العصر العباسي فقد برزت أنواع من الغزل، فنجد الغزل القصصي والغزل الحسي ويعود السبب لإنتشار الزندقة وشيوع الملاهي وتنوع المذاهب والآراء " كثر الغزل في هذا العصر كثرة مفرطة، حتى يمكن أن يقال إن جميع الشعراء عنوا بالنظم فيه، إذ تداوله أفذاذ الشعراء وصاغوه بعقلياتهم الخصبة الحديثة وما أوتوه من قدرة على التوليد في المعاني القديمة واستنباط كثير من الخواطر والأخيلة الجديدة "[1].

أما بالنسبة لمعاني الشعر وأخيلته بدأت بدقة وتجديد وابتكار ثم بعد ذلك تحولت الى الضعف والسطحية والتفاهة في نهاية العصر العباسي، وبالنسبة للخيال كان العصر العباسي الثاني امتداد للعصر العباسي الأول مضمار الخيال، يتسم بالدقة والروعة والجمال والصدق والبعد عن التكليف، ثم انحدر بعد انتهاء العباسيين فمال بعد ذلك الى الركاكة في الأسلوب والسطحية والتفاهة، والإكثار من الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية[2]. أما بالنسبة للأفكار والمعاني فقد اتسم العصر العباسي بالغزارة، العمق، الابتكار، واستقصاء المعاني[3]. أما بالنسبة للألفاظ والعبارات فقد اتسمت بالجزالة، الفصاحة، والرصانة[4].

في الأخير لا يسعنا القول إلا البلاد العربية في العصر العباسي كانت محطة ازدهار الثقافة التي التقت في تكوينها شعوب متعددة، وقد فاضت هذه الثقافة على كل جوانب الحياة وسطعت في كل النفوس، ومن المعروف أن الأدب والفن وليد عصره، فمن الطبيعي أن يتأثر بما تأثرت به الحياة الاجتماعية من التطور والرقي، التي بدورها أفادت حركة الأدب والشعر خير إفادة وتقدمت بهما إلى الأمام بخطوات بعيدة. وعلى الرغم من كثرة الأدباء في والشعراء في هذا العصر إلا أن اهتمامنا انصب

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباس الأول، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2، ج3، ص370 .

[2] ينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط6، 1956م، ص45 .

[3] ينظر: سلطان جميل، أبو تمام، دار الأنوار، بيروت-لبنان، 1970م، ص15 .

[4] ينظر: عبد الكريم محمد حسن، عمود الشعر مواقعه وظائفه أبوابه، دار النمير، دمشق-سوريا، ط3، 2003م، ص9 .

على شخصية بارزة وهامة، شخصية استطاعت أن تبرز نفسها بشجاعتها وقوتها، ألا وهي شخصية **أبي الطيب المتنبي** الذي استطاع أن يعبر بشعره عن مطامح الإنسان العربي، عن مآسيه ووجدانيته وآماله وتطلعاته.

الفصل الأول : مفهوم الأنا والآخر .

- مفهوم الآخر لغة واصطلاحا
- مصطلح الآخر the other
- في مفهوم الأنا

مفهوم الآخر.

أ – لـغة : تدور كلمة آخر في اللغة حول عدة معاني :

جاء في معجم العين " تقول : هذا آخر، وهذه أخرى، والآخر الغائب، وأما آخر فجمع أخرى" [1].

أما في الصحاح فقد جاء " الآخر بالفتح، أحد الشيئين وهو إسم على أفعل، والأنثى أخرى وأخر : جمع أخرى وأخرى : تأنيث آخر وهو غير مصروف "، قال الله تعالى "**فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرْ**"[2].

أما في المعجم الوسيط فقد جاء " الآخر أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد "[3].

وقد ورد في اللسان " الآخر بالفتح : أحد الشسئين وهو إسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة، لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر. فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد ستثقلنا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها "[4].

أما في تاج العروس فقد ورد أن : " الآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصله أفعل من آخر أي تأخر فمعناه أشد تأخرا ثم صار بمعنى المغايرة، وقال الأخفش : لو جعلت في الشعر آخر مع جابر لجاز. وقال ابن جني : هذا هو الوجه القوي لأنه لا يتحقق أحد همزة آخر ولو كان تحقيقها حسنا لكان التحقيق حقيقيا بأن يسمع فيها وإذ كان بدلا وجب أن يجرى على

---

[1] الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، ترجمة مهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، 1982م، ج4 ،ص303-304

[2] سورة البقرة، الاية 184.

[3] ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، دت، ص8 .

[4] ابن منظور،لسان العرب المحيط ،دار صادر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، دت، ج1، ص29.

ما أجرته عليه العرب من مراعاة لفظة وتنزيل هذه الهمزة منزلة الألف الزائدة التي لاحظ فيها للهمزة منزلة نحو عالم وصابر الا تراهم لما كسروا قالوا آخر وأواخر كما قالوا جابر وجوابر وقد جمع امرؤ القيس بين الآخر وقيصر بوهم الألف همزة "[1].

وفي المنجد نجد تعريف الآخر" هو مفرد آخرين بمعنى غير ولكم مدلوله خاص بجنس ما تقدمه، قلت جاءني رجل وآخر معه، لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته"[2].

وتصغير آخر (أويخر) جرت الألف المخففة عن الهمزة مجرى ألف ضاربة، وقوله تعالى " **فَأُخَرٌ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا "**[3]. "فسره ثعلب فقال : فمسلمان يقومان مقام النصرانيين، وقال الغراء : معناه أو آخران من غير دينكم من النصارى واليهود وهذا للسفر والضرورة لأنه لا تجوز شهادة كافر على مسلم في غير هذا "[4].

لذا فقد أجمعت المعاجم على أن الآخر يأتي بمعنى الغير سواء أكان إنسانا أو شيء آخر، أما ما جاء في كشاف اصطلاحات الفنون فكان كالآتي : " الآخر بالمد وفتح الخاء المعجمة إسم خاص للمغاير بالشخص وبعبارة أخرى إسم للمغاير بالعدد، وقد يطلق على المغاير في الماهية أيضا كذا في شرح حكمة العين وحواشيه في بحث الوحدة والكثرة "[5].

ب – اصطلاحا.

إن حتمية العلاقة بين الذات والآخر تجعل من المستحيل الكلام حول الآخر بمعزل عن الأنا أو الذات، فأينما وجد الآخر فالأنا بشكل بديهي تكون مقابل لهذا الآخر وبذلك فان الآخر ممكن أن

[1] الزبيدي، تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي–ليبيا، ج3، ص90 .

[2] لويس المعلوف، المنجد في اللغة و الاعلام، دار المشرف، بيروت، ط2، 1986م، ص12 .

[3] سورة المائدة، الآية 107.

[4] سعد حمد يونس الراشدي، الآخر في شعر المتنبي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2015م، ص21 .

[5] محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، دت، م1، ص 67.

يكون مرآة يقرأ من خلالها الأنا فتصور الذات لا ينفصل عن تصور الآخر وبالعكس وبذلك فان نفي الآخر هو بتر للذات[1].

إنّ الآخر هو كلّ ما يختلف عن الأنا، أو الذات تلقائيا سياسيا فكريا...، وقد يكون هذا الآخر فردا أو جماعة أو شعبا، كما قد يكون قريبا أو بعيدا، صديقا أو عدوا، فالآخر بالنسبة للعربي أو المشرقي هو الغربي، بكل ما يحمله من آمال وطموحات وأفكار وايديولوجيات.

إذن فالآخر " في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض الذات أو الأنا، إذ لا يمكن الحديث عن الآخر بمعزل عن الذات "[2].

من هذا يتبين ان نفي الآخر هو نقص في الذات لان تصور الذات لا ينفصل عن تصور الآخر. وان ادعاء الإلمام بالآخر هي مسألة نسبية، وإن بلورة الهوية وتنظيم الخصوصية معتمدة على المقارنة بين الذات والآخر واتخاذ الآخر بوصفه وظيفة لفهم الذات وبيانها، ولكن الآخر يبقى عدوانياً بالدرجة الاولى لانه يعتمد على قاعدة غالب ومغلوب وبدون هذه القاعدة يضمحل الآخر ويصبح عدماً [3].

" وعموماً فان ظاهرة الرفض القائم على الجهل بالآخر هي ظاهرة منتشرة بين الثقافات وتقود غالباً الى مواقف سلبية منه، قائمة على التنميط المسبق بدءاً باستبعاده واقصائه وتضخيم الذات ومروراً بالخوف والعنصرية والتخندق الثقافي وانتهاء بالتباعد في الثقافة والزمن، وتجميد صورة الآخر... " [4]

وبعد هذا الايجاز عن الآخر سنسعى الى تلمس مفهوم الآخر من عدة ابعاد (اسلامياً ونفسياً وفلسفياً واجتماعياً وثقافياً...) لتكتمل صورته لدينا.

[1] ينظر:الطاهر لبيب، صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 1999م، ص22.

[2] سامي الوافي، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية تفاعل الذات بالآخر، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض-السعودية ، ع2، 2014م، ص4 .

[3] ينظر: المرجع السابق، ص21 .

[4] المرجع نفسه، ص31 .

مصطلح الآخر (the other).

إن الإسلام يقوم أساساً على الاعتراف بالاختلاف وقبول التنوع كما إن الإسلام يعترف باليهودية والنصرانية ديانتين سماويتين ويجعل الإيمان بموسى وعيسى وسائر الأنبياء ركنا من أركان الإسلام وكذلك يقر الإسلام الاختلاف بين الناس في الجنس واللون والدين وأنها إرادة الله في خلقه، يدعم ذلك آيات وأحاديث منها قوله تعالى (**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لتَعَارَفُوْا إن أَكْرَمكم عند الله أتقاكم**)[1]. وكما يتضح في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – (**لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلاَ أَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدِ إلاَّ بِالتَّقْوَى**)[2]. أي بالعمل الصالح لخير الإنسانية وكان السجال مع أهل الديانات الأخرى يدور حول الأمور المختلف فيها من العقائد وغيرها، على شكل دحض بالحجج العقلية لا غير. ولم نجد من المجادلين والمحاورين المسلمين من طعن في خصمه بسبب اللون أو العرق بل كان المجادل المسلم يحرص على التعامل مع أهل الديانات الأخرى بوصفهم أصحاب رأي مخالف لا خصوماً ولا أعداء.

إن لفظة (آخر) مثلها مثل لفظة (غير) لا تعني في العربية النفي والسلب بل الاختلاف لا غير ومن هنا ف (الأنا) أو الذات في الفكر العربي الإسلامي يتم التعرف عليها عن طريق الإيجاب والإثبات، " كما أن مفهوم الهوية في الفكر الإسلامي يتحدد بوجود الذات اما الأغيار فليس ضروريين إلا من اجل ايضاح الفروق والاختلافات "[3].

وقد درجت الدراسات الخاصة بالآخر على التركيز على " المختلف اثنياً أو عرقياً أو حضارياً بمعنى واسع، لم يهتم الباحثون كثيراً، على المستوى السوسيولوجي، بالآخر المختلف فكرياً أو عقدياً وفي

[1] سورة الحجرات، الاية 13 .

[2] رواه أحمد في مسنده 5/411 عن أبي نضرة عمن سمع خطبة النبي – صلى الله عليه وسلم – في وسط ايام التشريق ..

[3] محمد عابد الجابري، مسالة الهوية العروبة والاسلام ... والغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت–لبنان، 2000م ،ص193–195.

الوقت نفسه بالذي ينتمي الى عرق او ثقافة او مجتمع واحد مع الآخرين وهنا يأتي الاختلاف من داخل ما نسميه تعميماً : جماعة " النّحن نفسها وتصبح الفكرة او العقيدة أو الإيديولوجيا، وطناً جديداً او مجتمعاً يجمع المنتمين الى الفكرة وقد دل الواقع الراهن على ان اختلاف (الإخوة، الأعداء) في القضايا الفكرية والإيديولوجية قد يكون أكثر شراسة ودموية " [1].

إن الانتماء القومي والاثني والديني يعد من أقوى الانتماءات وأكثرها صموداً ومما لاشك فيه أن صورة (الآخر) سوف تتحدد من خلال الاختلاف بين هذه الجماعات."فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها بعضاً . وكذلك فان هذا الآخر يتغير بحسب طبيعة العلاقات بين الجماعات ومصلحة كل جماعة في السياق الاجتماعي والسياسي مع الأخرى، فالعدو قد يصبح صديقاً بعد حين والصديق قد يصبح عدوا في وقت من الأوقات "[2].

وحدد بعض الباحثين ثلاث صور للآخر الأولى سلبية يبدو فيها الآخر خطراً على المجتمع وثقافته وتناسبها إستراتيجية الرفض والطرد، وأما الثانية فأقرب إلى الحيادية المؤقتة، إذ لا يبدو فيها الآخر مقبولاً أو مرفوضاً بقدر ما يبدو متهيئاً ليكون هذا أو ذاك وهذه الصورة تناسبها إستراتيجية الاحتواء بالتبعية، أما الثالثة فهي صورة الأخ الحامل لقيم إنسانية الذي يمكن أن يكون اختلافه مصدر ثراء، وهذه الصورة تناسبها استراتيجية التعاون والمواطنة وهذه الصور الثلاث متداخلة في كل سياق اجتماعي وثقافي [3].

والآخر ليس مفهوما فرديا فقط إنه مفهوم جماعي أيضا، فكما أن الفرد يشكل تصوراته عن الآخر بناءا على تصوره لذاته، فإن المجتمع كذلك يكون له تصورا عن الآخر بناءا على تصوراته لذاته وإن " هذا التلازم بين الصورتين قد أبرزته أعمال النفسيين والاجتماعيين الذين اهتموا بالقضايا

---

[1] الطاهر لبيب، صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، ص701 .

[2] المرجع نفسه، ص700 .

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص600 .

المتصلة بالذات والآخر وكانت أعمال وليم جيمس هي لأولى في هذا المجال، حيث أسست في نهاية القرن 19 أول نظرة سيكولوجية للذات، ثم تطور جيمس مارك بالدوين. بعد ذلك رؤية تفاعلية اهتم فيها بعلاقة الذات بالآخر حيث شدد أن الأنا والآخر مولدان معا "[1].

وأما مفهوم الآخر (other) أو الآخرية (otherness) في منظوم علم النفس فيشير إلى " مجموعة من السمات / السلوكات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد الى ذات أو جماعة ما إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر حاضر في مجال العام للهوية " [2].

إن الأنا تتحدد عبر الآخر ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وبذلك يكون لتحديد الأنا لنفسه معطيات تعتمد على الماضي مرورا بالحاضر لتصل الى المستقبل الذي يكون للآخر نصيب فيه، ومن هنا يمكن القول إن " كل تفكير في المستقبل هو في جزء منه على الاقل عبارة عن بناء علاقة جديدة مع الآخر أي الطرف المزاحم في الماضي والحاضر، أحدهما أو كليهما فضلا عن كونه المنافس في المستقبل "[3].

وربما لم يكن هناك تفكير بالمستقبل لولا وجود الآخر، بل إن كلا منهما ليعتمد على الآخر في التراكم المعرفي والثقافي، إن الحاجة الى معرفة النفس والعالم تعتمد على الآخر على هذا النحو أو ذاك، بهذه الطريقة او تلك فالفرد دائماً يقيم من الآخر وبناء على هذا التقسيم يكون حسناً أو سيئاً، فالهوية تحتاج الى آخر لتتميز إزاءه، وبذلك سوف تحتاج الى اللغة الطبيعية وسيلة للإفصاح عن هذه الهوية لان اللغة الطبيعية مؤسسة إنسانية لا توجد إلا بوجود الآخر[4].

---

[1] بن سارم حميش، في معرفة الآخرين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2003م، ص 05 .

[2] سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م، ص 192.

[3] محمد عابد الجابري، مسألة الهوية العروبة والإسلام........و الغرب، ص91.

[4] ينظر: عبد النبي اصطيف، الشراكة المعرفية بين الأنا والآخر، مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، ع1، 2002م ،ص220.

في مفهوم الأنا.

إن تحدثنا عن الآخر فلا بد لنا أن نتحدث عن الأنا لأنهما متلازمان فلا آخر من دون أنا مقارن به ومن ثمة فان " الأنا هو العقل الشعوري، وهو يتكون من المدركات الشعورية والذكريات والأفكار والوجدانات. إن الأنا مسؤول عن شعور المرء بهويته واستمراريته وهو من وجهة نظر الشخص ذاته يعتبر في مركز الشخصية "[1].

وكثير مما يكتب اليوم عن الذات والانا مستمد مباشرة من جيمس ويعرف جيمس الذات او الأنا في أكثر معانيها عمومية بـ " إنها المجموع الكلي لكل ما يستطيع الإنسان إن يدعي انه له _ جسده، سماته، وقدراته، ممتلكاته المادية، أسرته، أصدقاؤه، وأعداؤه، مهنته، وهوايته، والكثير غير ذلك " [2].

أما سيموندس فيعرف الأنا تبعاً لنظرية التحليل النفسي بـ " أنها مجموعة من العمليات هي الإدراك والتفكير والتذكر المسؤولة عن تطوير وتنفيذ خطة عمل للوصول إلى إشباع الاستجابة للبواعث الداخلية" [3].

كما يعرف الذات بـ " انها الأساليب التي يستجيب بها الفرد لنفسه " [4]. أما ميد فان الذات عنده قد تكونت اجتماعياً ولا يمكن لها ان تنشأ الا في ظروف اجتماعية وبوجود اتصالات اجتماعية.

ويضيف " انه يصبح ذاتاً في حدود اتخاذه لاتجاه الآخر والتعامل مع نفسه كما يتعامل الآخرون "[5].

---

[1] دوان شلتز، نظريات الشخصية، ترجمة محمد علي الكربولي ود، طبعة جامعة بغداد، دط ، ص31 .

[2] المرجع نفسه، ص11 .

[3] المرجع نفسه، ص41.

[4] المرجع نفسه، ص601.

[5] المرجع نفسه، ص607.

" أما الأنوية Egocentrisme فيعني هذا المصطلح حرفياً التركز حول الذات (ذات = Ego) و(تركز أو تمحور Centrisme) ويقصد به باختصار: رد كل الأمور إلى الانا والانطلاق من وجهة نظر فردية والعجز عن رؤية او اعتبار وجهة نظر او رغبة خارجاً عن الذات "[1].

" ومن ثمة فالأنوية هي ضد الغيرية = الاعتراف بالآخرين وفي الأنوية يتركز الاعتبار كله والمحبة جميعها في الذات التي تتضخم على حساب العالم الخارجي الذي تنحسر قيمته بالقدر نفسه، والأنوية ظاهرة طفلية أساس لأنها تشكل إحدى مراحل النمو. وهي عقبة جدية أمام التعاطف مع الآخرين والتفاعل معهم واعتبار مصالحهم وهم يتحولون عند الأنوي إلى مجرد أفلاك تدور في عالمه وكأن الكون قد وجد لخدمة مصالحه وتحقيق أغراضه ويتصف الأنوي بعدوانية تجاه رغباته ويشعر بالحقد والغبن إذا لم تسخر له كل الأمور "[2].

أما بشأن انفصال وتجريد الذات أو الأنا داخل النفس الإنسانية الواحدة وجعل جزء منها آخرا لها إلى أن تصل الى حد الاغتراب فيقول فروم " إن جوهر مفهوم الاغتراب هو إن الآخرين... يصبحون غرباء بالنسبة للإنسان " [3]. ويعتقد فروم إن احد جوانب عملية التفرد يتمثل في إن المرء يصبح واعياً بكونه كياناً منفصلاً عن الآخرين، ومرة أخرى يفترض إن تلك العملية تحدث على نحو تلقائي في غمار النمو الإنساني، فيرتبط الإنسان ابتداءاً من مرحلة ما قبل الوجود الفردي برفاقه بروابط تنظمها الغرائز. وفي هذا الصدد فان من يغترب يخفق إن يربط نفسه كلياً بغيره من الناس [4].

---

[1] سعد حمد يونس، الآخر في شعر المتنبي، ص25 .

[2] مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، بيروت-لبنان، 1976، ط1 ،ص251-252.

[3] ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، ص10.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص181.

أما جوليا كريستيفا فتقول : " إن الآخر الغريب يسكننا على شكل غريب "[1]. أما وجهة نظر سارتر في فلسفته فيقول : " فوجود الآخر شرط لوجودي وشرط لمعرفتي لنفسي وعلى ذلك يصبح اكتشاف لدواخلي اكتشافا للآخر كحرية تعمل أما لجانبي أو ضدي " [2].

ويضيف قائلا : " وعندما نقول إن للإنسان مسؤول عن نفسه لا يعني ان الإنسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب بل هو بالحقيقية مسؤول عن جميع الناس وكل البشر" [3].

وتعد (أنا) الإنسان تشكيلا واعيا، وفاعلا للمعرفة لأنها مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والداخلي والعمليات العقلية، وهي المشرف على الجهاز الحركي الغرادي المتكفل بالدفاع عن الشخصية والعامل على توافقها مع البيئة والآخرين. ذلك لأن فعل المعرفة الذي تنتجه يوجه وعي الإنسان، ويضبط قصديته في إدراك ما حوله واستيعابه.

فواضح مما سبق أن (الأنا)، إختبار واعي، وتوجيه مسؤول لتصرفات الجسد الإنساني أو متطلبات الفرد الإنساني ورغباته.

[1] عبد السلام حيمر، بين الأنا والآخر/الإسلام والحداثة، مجلة المناهل، العدد66-67، 2002م .

[2] جان بول ساتر، الوجودية مذهب انساني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، دت، ص72.

[3] المرجع نفسه، ص46 .

الفصل الثاني : المتنبي الإنسان والشاعر .

- الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية الأدبية في عصر المتنبي .
- حياة المتنبي .
- وفـــاتـــــه .

الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية الأدبية في عصر المتنبي.

الحياة السياسية.

شاءت الأقدار أن يكون القرن (4هـ/10م) هو عصر المتنبي، ذلك القرن الذي عرف اظطرابات سياسية هامة ساهمت في إضعاف الدولة العباسية وبداية تفككها، حيث لم يكد النصف الأول من القرن (4هـ) يكتمل حتى رأينا الدولة العباسية تنازعها عوامل انحلال شاملة، حيث وقعت الخلافة أيام المقتدر والقاهر والراضي، والمتلقي والمستكفي والمطيع، تحت نفوذ البويهيين فانقلبت بغداد عاصمة اسمية، أما العاصمة الفعلية فكانت أين كان البويهيون الحكام الحقيقيون، وفي حلب حيث الحمدانيون يحاولون ان ينشئوا الدولة البديلة وفي الفسطاس بمصر، حيث الأخشيديون يشتغلون بمصر واليمن وينازعون الحمدانيين بالسيطرة على سوريا [1].

وبدأ التنافس الإقليمي بين بلاطات هذه الدويلات وكثير ما تحول إلى حروب وفتن داخلية، فكان من الطبيعي أن يكثر الدعاة والثّائرون والمغامرون وأن يطمع بالعرب وهم على هذه الحالة من التفسخ والانقسام، وأخذ كل حاقد كالروم يغيرون على الثغور منطلقين من مركز تجمعهم بيزنطة، حتى الزنج والأحباش بعد انهيار ثوراتهم أخذوا يغيرون أطراف الدويلات العربية بين الحين والآخر ولا يكفّون عن ثورته داخل كل دويلة [2].

الحياة الاجتماعية.

من الثابت تاريخيا أنه هناك علاقة وطيدة بين الحياة الاجتماعية والسياسية في العصر الذي عاش فيه المتنبي، " حيثما نظرنا إلى كل قطر من أقطار العالم الإسلامي في ذلك العصر رأينا الثورة غير

[1] ينظر: خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية الميسرة، دط، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، 1996م، ص10.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص10.

موزعة توزيعا عادلا ولا متقاربا، ورأينا الحدود بين الطبقات واضحة كل الوضوح، فجنة ونار ونعيم مفرط وبؤس مفرط، وإمعان في الترف يقابله فقدان للقوات "[1].

وفي سياق الحديث عن الوضع الاجتماعي الذي كان سائدا في المجتمع العباسي في القرن 4هـ، فقد انتشر الإقطاع واتسعت رقعته وكثرة الطبقات وعم الفساد في الدولة والإدارة والجيش، فانقسم المجتمع إلى ثلاث ث طبقات، طبقة الوزراء والأمراء، طبقة التجار والموظفين وطبقة الحمالين والمزارعين [2].

وهذا ما جعل المجتمع العباسي يصاب بمحن أخلاقية، كما شهد هذا العصر ارتقاء بعض العبيد إلى مزاحمة السادة في الحكم، أكثر النجوم والتهتك والزندقة.فنجد طه حسين يصف المجتمع العباسي في قوله : " يتنوع بين الأغنياء الذين لا تحصى ثروتهم والفقراء الذين لا يتصور فقرهم، والمظطربون بين الغنا والفقر الذين يواتيهم الحظ فيبلغون أقصى النعيم ثم تخلفهم الأماني، فيهبطون الى قرارة البؤس "[3].

الحياة الفكرية والأدبية.

القرن الرابع هو العصر الذي نضجت فيه الحضارة الإسلامية وأدركت رشدها واستكملت قوتها وأخذت تؤتي ثمرا طيبا لذيذا في كل فروع العلم والفلسفة والأدب والفن[4].

إن ما يميز الحياة الفكرية في هذا العصر هو ازدهار الحياة العلمية آنذاك وقت نشوء المتنبي والتي كان لها الفضل العظيم في تكوين شخصيته وتشكيل شاعريته وثراء فنه، وهذه الحركة العلمية بمجالها

[1] أحمد أمين، ظهور الإسلام، ص67

[2] ينظر: المرجع السابق ،خليل شرف الدين، ص10 .

[3] طه حسين، من تاريخ الأدب العربي للملاين، بيروت–لبنان، دط، ج1، ص10 .

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص34 .

الفكري والأدبي تمتد جذورها الى بداية الخلافة العباسية حيث كان لها نصيب كبير في بعث الحياة الفكرية والأدبية وتنشيطها [1].

ان الحياة السياسية والاجتماعية كانت لها تأثير وانعكاس واضح على نتاج الأدباء والشعراء، فقل المبدعون وكثر المقلدون وظهرت حالة من التجوال وعدم الاستقرار على كثير من الشعراء والأدباء الذين اظطروا الهرب من ظلم بغداد طلبا للأمان والشهرة، ومن ابرز هؤلاء الشعراء، الذي قدم للفكر والأدب صورة صادقة.

وفي الأخير يمكننا القول إن المتنبي عاش في أزهى العصور العربية علما وأدبا حيث كان للشعراء والأدباء مكانة مرموقة عند الأمراء والحكام، ولاشك أن هذا العصر الذي عاش فيه بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والفكرية قد أسهمت في تشكيل نتاجه الشعري الكبير.

[1] ينظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة-مصر، ص 53-54 .

حيـــاة المتنبي.

هو أبو الطيب احمد ابن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي. ولد في حي فقير من أحياء الكوفة يسمى (كندة) سنة (303هـ-915م) [1].

تعددت البحوث والدراسات حول نسب المتنبي، غير إن كاتبي سيرته يجمعون على انه نشأ فقيرا مجهول النسب، أو على الأقل متواضع النسب لا يدع له مجالا للفخر به، فقد كان المتنبي في شعره لا يذكر أباه أو يعرض بالإشارة إليه، وقد قيل بان أباه كان سقاء بالكوفة ويدعى عبدان. لطالما تعرض المتنبي إلى مضايقات حول نسبه ليطعن حساده عليه ويتمكنوا عليه وعلى نسبه، إلا انه لم يبالي بهذا الأمر، ففخر بنفسه الى نفسه، وكان المتنبي يكتم نسبه فسئل عن ذلك فقال:" إني كثير النزول على قبائل العرب وأحب الا يعرفوني، خيفة إن يكون لهم في قومي ترّة "[2].

فقد أشار طه حسين إلى احتمال أن يكون المتنبي عربيا من عرب الجنوب، جعفي الأب غير إن ديوانه لا يشير إلى ذلك، إذ يقول : " وجائز أن يكون المتنبي عربيا وجائز ان يكون من عرب الجنوب جعفي الأب همداني الأم، لكن الشيء الذي ليس فيه شك هو ان ديوانه لا يثبت هذا ولا يؤكده بل ولا يسجله ولا يذكره ومن يدري لعل ديوانه بنفيه ،نفيا الى الصراحة أدنى منه الى الإشارة والتلميح "[3]. غير ان المتنبي ردّ عل اولئك الذين طعنوا في نسبه ولكن ليس بذكره وإنما بفخر نفسه، معتبرا أن فخر الإنسان بالنفس ليس والفعل لا بالآباء والأجداد، فيقول :

إنَّ فَخرَ الفَتَى بالنَّفسِ والأفْعَال منْ قَبْلِهِ بالعَمِّ والأخْوالِ.

---

[1] ينظر: ابن خلكان، وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دط، دار صادر، بيروت-لبنان 1978م، ص120 .

[2] فؤاد دوارة، شعر وشعراء، دط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة-مصر، 1994م، ص187 .

[3] طه حسين، مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1937م، ط13، ص12 .

ليأتي في الأخير ضيف الله هلال العتيبي ويفصل في انتماء المتنبي، فيقول : " من المؤكد الذي لا يرقى إليه شك إن المتنبي كان عربيا صميما "[1]. المهم ان المتنبي كان عربيا دون الحوض في نسبه الذي لم يفصل فيه بعد، فقد تضاربت الآراء حول نسب المتنبي ومهما كان نسبه، فانه قد أنجب لنا شاعر عظيما بعظمة شعره، وشخصيته المتمردة الطموحة الفريدة في عصرها وفي عصورها اللاحقة.

نشأ المتنبي في الكوفة وترعرع فيها منذ أن كان طفلا صغيرا، وريثما دخل المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة، وكانت الكوفة آنذاك ذات إشعاع ثقافي ما جعل المتنبي ينشأ في جو علمي وفكري مميّز، ملازما لدكاكين الورّاقين والعلماء يقرأ الكتب ويتصفحها على اختلافها، لتتفتق موهبته الشعرية ويقول الشعر ولا يزال صبيا[2].

وفي سنة (925م) استولى القرامطة على الكوفة ففر المتنبي مع ذويه الى بادية السماوة وهي ارض بجبال الكوفة، فصحب الاعراب ثم عاد الى الكوفة عربيا صرفا، واتصل بابي الفضل الكوفي أحد أتباع المذهب القرمطي فأشربه مبادئ القرمطية، وهكذا كان المتنبي علوي النشأة، اسماعيلي المذهل قرمطي النزعة[3].

أحب المتنبي العلم والأدب منذ صغره، قال أبو الحسن محمد بن يحي العلوي : " كان ابو الطيب وهو صبي ينزل في جواري الكوفة، وكان محبا للعلم والأدب فصحب الأعراب في البادية وجاءنا بعد سنين بدويا قحّا، وكان تعلم الكتابة والقراءة لازم أهل العلم والأدب، وأكثر من ملازمة الورّاقين فكان علمه من دفاترهم "[4].

---

[1] ريجيس بلاشير، ابو الطيب المتنبي، دراسة في تاريخ الأدب العربي، ترجمة ابراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 43 .

[2] ينظر: حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص786 .

[3] ينظر: أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملاين، بيروت-لبنان، 1989م، ط17، ص329.

[4] يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، دت، دار المعارف، للنشر، القاهرة-مصر، ط3 ،ص20 .

وقد ذكر الثعالبي في هذا الصدد " إن أباه سافر الى بلاد الشام، فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها، ويسلمه في المكاتب ويردده في القبائل، ومخايله نواطق الحسنى عنه، وضوامن النجح فيه، حتى توفي ابوه، وقد ترعرع ابو الطيب وبرع شعر "[1].

لم يستقر المقام بالمتنبي في الكوفة بعد اشتداد خطر القرمطية، اذ تركها ثانية متجها الى بغداد سنة (316هـ)حيث كانت بغداد في ذلك الوقت مسرحا لأحداث كثيرة من فتن واظطرابات، وقد انتهز المتنبي وجوده بها لينهل من شيوخها وعلمائها ويزيد على علمه علما آخر، كما زاول هناك مهنة المديح فامتدح محمد بن عبد الله العلوي ثم مدح متصوفا يسمى هارون بن علي الارواجي وقد لقنه بعض مبادئ الصوفية[2].

بعد أن أمضى الشاعر عامين ببغداد انتقل الى الشام حيث طاف هناك بمعظم الأقطار الشامية فمر بحلب وأنطاكيا واللاذقية ،أين احتفى به نفر من الأعيان والكبار كسعيد بن عبد الله الكلابي وأبي المنتظر الأزدري وبدر بن عمار الأردني وقد مدحهم بشعره على غير عادة العرب[3]. فلهذا تميز المتنبي بثقافة واسعة، واهم الروافد التي ساعدته على صقل لغته هي الإحاطة باللغة والأدب والرحلة وكذا المجالس الأدبية، فقد أمضى شاعرنا شطرا كبيرا من حياته مرتحلا وراء العلم في مطلع حياته ملما بأطراف المعرفة التي سادت عصره.

في ظل هذه الظروف السياسية والاجتماعية ساعدت الشاعر ليبدأ في مغامراته الكبرى، حتى وصل به الحال أن ادعى النبوة فانظم إليه الكثيرون من البدو، واخذ يتلو عليهم كلاما زعم انه قرآن تنزل عليه، فمن ذلك قوله: " والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار، إن الكافر لفي

[1] عبد المالك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ص139 .

[2] ينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة–مصر، ط6، ص304 .

[3] ينظر: ريجيس بلاشير، أبو الطيب المتنبي، ص142 .

أخطار "[1].

إن ادعاء المتنبي النبوة ظل وسيضل حجرا عالقا، نظرا لاختلاف الآراء بين مؤكد لادعائه وآخر مفند لها، فنجد ابن خلكان يعرض سبب تلقيبه بالمتنبي بقوله : " إنما قيل له المتنبي، لأنه أدعى النبوة في بادية السماوة، وقيل غير ذلك وهذا اصح، وقيل بأنه أول من تنبأ بالشعر "[2].

أما الثعالبي فهو يذكر بان المتنبي قد ادعى النبوة فعلا، فهو يقول : "...وبلغ من كبر نفسه وبعد همته أن دعا الى بيعته قوما من رائشي نبله، على الحداثة من سنه، والغضاضة من عوده، حيث كاد يتم له امر دعوته، تأدى خبره الى والي البلدة ورفع ما هم به من الخروج فأمر بتقييده وحبسه فكتب له المتنبي قصيدة في السجن، منها "[3] :

أَمَالِكُ رُقيِّ ومـــن شـــأْنِهِ هِباتٌ للجِينِ وعِتقُ العدِيـدِ.

دَعَوْتُكَ عِندَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ والمَوتُ منِّي كَجَبَلِ الوَرِيدِ.

فأطلق سراحه ولكن حب الرئاسة لم يزل متمكنا من قلبه الى ان اخلق برد شبابه وتضاعفت عقود عمره.

غادر المتنبي السجن وعاد الى حياته السابقة واخذ يجوب ويحاول بلاد الشام مادحا بعض الولاة والبرجوازيين المجهولين وينتقل من مكان الى آخر حتى اتصل بابي العشائر الحمداني الذي كان أمير أنطاكية قبل سيف الدولة بعدة قصائد ومنها[4] :

أَتَرَاهَـــا لِـــكَثْـرَةِ العُشَّـــاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلفَةً فِي المَآسِي.

---

[1] فؤاد أفرام البستاني، أبو الطيب المتنبي المدائح والأهاجي، منشورات دار المشرق، بيروت-لبنان، 1984م، ط13 ، ص76.

[2] ابن خلكان، وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص122 .

[3] الثعالبي، يتيمة الدهرفي محاسن اهل العصر، ص141 .

[4] ينظر: يوسف البديعي، الصبح المنبى عن حيثية المتنبي، ص68 .

كَيف تَسُرُّنِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْني رَاءهـَـا غير جَفنـِـها غَيرَ رَاقِـي.

وفي سنة (337 هـ) أصبح سيف الدولة الحمداني أمير أنطاكية أين كان المتنبي في خدمة أبي العشائر، حيث قام هذا الأخير بتقديم أبو الطيب الى الأمير الجديد وأثنى عنده عليه، واشترط المتنبي على سيف الدولة أول اتصاله به إذا انشده مديحه لا ينشده وهو قاعد، وانه لا يكلف تقبيل الأرض بين يديه، فنسب الى الجنون ودخل سيف الدولة تحت هذا الشرط وتطلع لما يرد عنه[1].

فأنشده قصيدته التي أولها :

وَفَاؤُكُمَا كالرُّبعِ أشْجَاهُ طَاسِمُهُ بأَنْ تَسعدَ والدَّمْعُ أشْفَاهُ سَاجِمـُهُ.

وما أَنَا إلا عَاشقًا كلَّ عاشِقٍ أَعقَّ خَليلَـــهُ الصَّـــفينِ لأَئِمُـهُ.

وقد يَتربَى بالهَوَى غير أَهلِهِ ويَستَصْحِبُ الإنسَانُ ما لاَ يلائِمُهُ.

فأعجب سيف الدولة الدولة بالمتنبي وقربه إليه وأجازه الجوائز، ومالت نفسه إليه وأحبه، فسلمه الى الرواض فعلموه الفروسية والطراد والمثاقفة، وأصبح يصحبه معه في غزواته فيشيد بانتصاراته وقوة جيشه وحسن تنظيمه وإعداده، كما كان الشاعر يرافق بلاط سيف الدولة في تنقلاته في أنطاكية والرقة وحلب[2].

إلا أن هذه الرفاهية التي كان يحظى بها جلبت له حسادا كثيرين، راحوا يكيدون له عند الأمير ومن هؤلاء الحساد أبو فراس الحمداني وهو ابن عم سيف الدولة وابن خلوية، حيث كان أبو فراس يحمل له حقدا كبيرا بسبب تفضيل سيف الدولة له، فظل يتربص به حتى جعل سيف الدولة يدير وجهه عنه فيروى انه قال : " أن هذا المشتدق كثير الإذلال عليك، وأنت تعطيه كل سنة ثلاث

[1] ينظر: المرجع السابق، الصبح المنبى عن حيثية المتنبي ، ص71 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص78 .

آلاف دينار عن ثلاث قصائد، ويمكن أن تفرق مائتي دينار على عشرين شاعر يأتون بما هو خير من شعره "[1].

فرد المتنبي قائلا[2] :

إذَا ما النَّجَائِعُ أَكْسَبَنِي رضَاكَ فمَا الدَّهْرُ بالفَاجِعِ.

فلم يلتفت سيف الدولة الى ما قاله أبو فراس، وأعجبه بيت المتنبي ورضى عنه، وأدناه إليه وقبل من رأسه وأجزاه بألف دينار ثم أردفه بألف أخرى، فقال المتنبي :

جَاءَت دَنانِيرُكَ مَخْتُومَةً عاجِلَةَ أَلْفًا على أَلْـــفٍ.

أَشْبَهُهَا فِعلُكَ في فَيلَقٍ قَلَبْتَهُ صَفًّا على صَـــفٍّ.

حتى جاءت اللحظة التي انتهت فيها علاقة المتنبي بسيف الدولة، وكان ذلك سنة (342هـ)، حيث يروي أبو الفرج الببغاء : " وأذكر ليلة وقد استدعى سيف الدولة فشقها بسكين الدولة، فمد ابن خلويه طيلسانه فحثا فيه سيف الدولة صالحا، ومددت ذيل ذراعي فحثا الى جانبا، والمتنبي حاضر، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل مثلما فعلنا فما فعل، فغاظه ذلك فنثرها كلها على الغلمان فلما رأى المتنبي أنها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم، فغمزهم عليه سيف الدولة فداسوه وركبوه وصارت عمامته حتى رقبته، فاستحى ومضت به ليلة عظيمة وانصرف "[3]. وعلى الرغم من هذه القطيعة النهائية بينهما، إلا أن المتنبي ظل يحمل في نفسه إعجابا دائما لفارس بني حمدان الذي كان طيلة تسع سنوات مثله الأعلى.

---

[1] يوسف بكار، عصر ابي فراس الحمداني، الكويت، 2000م، ص149 .

[2] المتنبي، الديوان، شرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبط مصطفى السقى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة–مصر، 1971م، ج3، ص367 .

[3] يوسف البديعي، الصبح المنبى عن حيثية المتنبي، ص92 .

وفي سنة (346هـ) فارق المتنبي حلب متوجها الى دمشق ومنها الى مصر أين التحق هناك بكافور الأخشيدي ذلك العبد الذي عرف كيف يسمو بنفسه الى منزلة الملوك، وهناك احتفى بأبي الطيب وأكرمه وأمر له بمنزل[1]. فمدحه المتنبي بقصيدة يقول فيها[2] :

إذَا اكْتَسَبَ النَّاسُ المَعَالِي بالنَّدَى فإنَّكَ تُعطِي في نِدَاكَ المَعَالِيَـــا.

وتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يرى كلُّ ما فيها وحَاشَـاكَ فَانِيَـا.

ويقال: " سأل أبو الطيب كافورا ان يوليه صيداء من بلاد الشام أو غيرها من بلاد الصّعيد، فقال له كافور : أنت في حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمت نفسك الى النبوة، فان أصبت ولاية وصار لك أتباع، فمن يطيقك ؟ "[3]. فبهذا وقعت الوحشية بينهما ووضع عليه العيون والأرصاد خوفا من أن يهرب وأحسّ المتنبي بالشر، وقال الوحيد في هذا الأمر : " كنت بمصر ربها أبو الطيب ووقفت من أمره على شفا الهلاك، ودعتني نفسي لحب أهل الأدب الى أن حثّه على الخروج من مصر فخشيت على نفسي أن يشيع ذلك عني، وهو مستعد للهرب وإنّما فات أظافير الموت ومخالب المنيّة من قرب، وهو جنى ذلك على نفسه لأنه ترك مدح ابن حنزابة وهو وزير كافور والمقرب منه "[4].

وفي الأخير نرى أن المتنبي منذ نشأته كبير النفس، عالي الهمة طموحا الى المجد بلغ من كبر نفسه، الى أن أصبح فرد زمانه في عصر انمحت فيه الجماعة وسادت فيه الفردية.

---

[1] ينظر: يوسف البديعي، المرجع السابق، ص110 .

[2] التبيان، ج2، ص125.

[3] يوسف البديعي، المرجع السابق، ص12 .

[4] المرجع نفسه، ص113 .

وفـاتـــــه.

خرج ابو الطيب من شيراز قاصدا بغداد، مع ابنه محمد وبعض غلمانه، وقد حمل جميع ممتلكاته فلما كان بالقرب من النعمانية عند دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد في موضع اسمه الصافية، عرض له فاتك بن ابي جهل الأسدي مع عدة من أصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وقتل ابنه محمد وغلامه مفلح، وذلك يوم الأربعاء في اليوم الثامن والعشرين من رمضان سنة (354هـ-965م)[1].

ويروى أن سبب وفاته "هو هجاءه لابن ضبة بن يزيد العيني الذي يكون ابن أخت فاتك"[2]، في قوله[3] :

ما أَنصَفَ القَوْمَ ضَبَّةَ وأُمُّـــهُ الـــطُرْطُبَـــــةَ.

فبهذا القول داخلت الحميّة فاتك لما سمع من ذكر أخته بالقبح في هذا الشعر، فكان المتنبي مع سخافته وركاكته سبب قتله وقتل ابنه وغلمانه وذهاب أمواله.

ويروى أن النصر قال : " فلما صح عندي خبر وفاته وجهت من دفنه ودفن ابنه وغلمانه وذهبت دماؤهم هدرا "[4].

وقيل كذلك "إن سبب قتله انه لما ورد على عضد الدولة ومدحه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة ثم دس له من يسأله، أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة، فقال : " إن

---

[1] ينظر: حنا الفاخوري تاريخ الادب العربي، ص174 .

[2] يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص171 .

[3] التبيان، ج1، ص204 .

[4] فؤاد أفرام البستاني، أبو الطيب المتنبي، ص178

سيف الدولة كان يعطي طبعا وعضد الدولة تطبعا ". فغضب عضد الدولة، فلما انصرف جهز له قوما من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديدا ثم انهزم"[1]. فقال له غلامه أين قولك[2] :

الخَيْلُ واللَّيلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي   والحُرُوبُ والضَّرْبُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ.

فقال : " قتلتني قتلك الله "، ثم قاتل حتى قتل هو وابنه وغلمانه [3].

[1] يوسف البديعي، المرجع السابق، ص174 .

[2] التبيان، ج3، ص369 .

[3] ينظر: فؤاد أفرام البستاني، أبو الطيب المتنبي، ص280 .

الفصل الثالث : الأنا والآخر بين الحضور والغياب في شعر المتنبي .

- تجليات الأنا في شعر المتنبي .
- صورة الآخر العربي المسلم في شعر المتنبي .
- صورة الآخر الأعجمي غير المسلم في شعر المتنبي .

تجليات الأنا في شعر المتنبي:

أولًا : تجلي الأنا في موضوع الفخر.

لقد عمل المتنبي على أن يرتفع بذاته ويسمو بها، واتّخذ من فنه وسيلة للتّعبير عن هذا السّمو والإعتزاز، فإن شعره الذّاتي يفيض اعتزازا وفخرا فيشدّنا إليه شدّا ويشعرنا بصدقه في كل ما يقول، " عندما نقرأ شعر المتنبي نجد ذاته بؤرة أعماله واتجاهاته تلج عليه دائما لا ينساها مهما كان الموقف الذي يتحدّث فيه، فشخصيته ماثلة هنا وهناك على صورة واضحة جلية لا تعقيد فيها، ولا تنافر بين العقول والحقيقة، وقد غلبت هذه الشخصية حتى لا تشابه بينها وبين شاعر آخر في باب من الأبواب ولو تشابه العنوان والموضوع "[1].

إن نبوغ المتنبي وقدرته على كسب الممدوحين فضلا عن اعتزازه الكبير بنفسه وبأصالته وتيقنه بقدراته الأدبية والسياسية والإدارية، دفعته الى الفخر بنفسه في موازاة مدحه الآخرين، حتى أن معظم قصائده في المديح لا تخلو من فخره بنفسه، بل إنه في بعض منها يكاد يتفوق بما يضفيه على نفسه من صفاة على ممدوحه فـ " الآخر إلا مناسبة لإظهار الأنا "[2].

فها هو يبرز (أناه) ليدل على علو شأنه بين الشعراء، إذ يقول[3] :

أنَا الذي نظَرَ الأعْمَى الى أدبي وأسمعتُ كلِماتي من به صممُ.

أنام ملءَ جفوني عن شوارِدها ويسهرُ الخلقُ جرَّاها وتختصمُ.

إن انصراف المتنبي الى ذاته يتغنى بكل ما كان يحس به ويعانيه، هو أسمى ما يحاول أن يصل إليه الشاعر العظيم منذ أقدم الأزمنة حتى عصرنا الحديث، وليست العظمة التي تجابهنا في شعره أو الغرور

---

[1] صالح عبد الفتاح، لغة الحب في شعر المتنبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، دت، ص48 .

[2] الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص290 .

[3] التبيان، ج3، ص367 .

أو الطموح أو الإعتداد بالذات أو الكبرياء أو الطمع والتي استغلها كثير من النقاد للطعن في هذا الشاعر وإرجاعها الى نواحي نفسية يعاني منها الجميع بنسب مختلفة، ومهمة الأدب ليست وعظا وارشادا بقدر ما هي متعة تهدف الى التأثير العميق في الروح الإنسانية[1]. وهكذا كان المتنبي يدرك تميزه وتفرده وعظيم مطالبه، فأسهم ذلك في تعاليه وتعاظمه على الآخرين، وكما يبدو فإن تعالي الذات وتعظمها هو الذي كان يحكم في شعره على مستويات عدة حتى بدأ التصادم والتنافر في سمة الأنا وعلاقتها بالعالم من حولها، ويتجلى ذلك بوضوح في شعر المتنبي من خلال الصراع القائم بين الأنا والآخر مفتخرا بنفسه والثقة الزائدة فيها، فيقول[2] :

أنا تُرب الندى ورب القوافي وسهام العدى وغيض الحسود

أنا فـــي أمـــة تداركهـــا الله غريـــــب كصـــــالح في ثمود

ففي هذه الأبيات نرى مدى اعتزاز المتنبي بنفسه وثقته المطلقة بإمكاناتها، حتى وصل به الحال أن يشبه نفسه بالأنبياء مما عد تجاوزا على القيم الدينية والإسلامية.

لقد وردت (أنا) المتنبي في تسعة وخمسين بيتا من شعره، والملاحظ أن ذكر (الأنا) قد قل عنده خلال مدة اتصاله بسيف الدولة نتيجة شعوره بالإندماج من هذا المجتمع من حوله، مادام يأتمر بأمر بسيف الدولة تحديدا، ذلك الأمير المسلم العربي الشاب الذي وجد فيه ذاته[3].

وفي صدد ذكرنا الأنا في شعر المتنبي، فإن مما تجدر الإشارة اليه أن آخر قصيدة قالها في وداع عضد الدولة قبل مقتله في أثناء طريقه الى الكوفة، قد تضمنت في البيت الأخير منها (أنا).

---

[1] ينظر: صالح نافع، لغة الحب في شعر المتنبي، ص49-50 .

[2] التبيان، ج1، ص322 .

[3] ينظر: هادي محي الخفاجي، ظاهرتا (الأنا) و(النحن) في شعر المتنبي، مجلة الكتاب العراقية، بغداد-العراق ،ع9، 1974م، ص56 .

و ذلك في قوله[1] :

وما أنا غيرُ سهمٍ في هواءٍ يعودُ ولم يجدْ فيه امتساكًا.

فلولا أنه كان بيتا بعده في شعره لكانت (أنا) آخر ما نطق به الشاعر قبل مقتله.

لم يأل المتنبي جهدا في أن يجرد من نفسه شخصية مترفعة كلما سنحت له الفرصة ، لذلك وغالبا ما كان هو الذي يصنع تلك الفرصة، ومن ذلك مثلا أن أحدا لا يباريها ولا ينازلها ولا يشبهها، فيقول[2] :

أمْطِ عـنكَ تشبيهي بـما وكأنَّهُ فما أحـدٌ فـوقِي ولا أحـدٌ مثـلِـــي.

وذُرْنِي وإيَاهَ وطَرْفِي وذَابلِي نكنْ واحدًا نلقَ الوَرَى وانظرْنَ فِعْلِـي.

إن فخر المتنبي كان بعيدا عن ما كان عليه الشعراء من تغني بالأصل أو النسيب وفخر بالآباء والأجداد ، فقد وجد لنفسه منهجا جديدا، هو أن يفخر بنفسه ويتغنى بمجده وسموه وبتفوقه، فيقول[3]:

لاَ بِقَومِي شَرِفْتُ بَلْ شَرِفُوا بِي وبِنَفْسِي فَخِرت لا بجُدُودِي.

ولعلّ هذا كله الذي يفيض به شعره يرجع الى الإحساس باليتم والى وهن العلاقة بينه وبين الآخرين، حتى غدت نرجسيته تعويضا عن ذلك الوضع النفسي والإجتماعي المتعب، لذلك جعل المتنبي من أناه /آخر يخاطبه شاكيا إليه معاتبا عليه حينا ويمجده ساميا به ومدافعا عنه حينا آخر، إذ لا شك أن اعتداد المتنبي بشعره صورة من صور الإعتداد بنفسه، فيقول[4] :

---

[1] التبيان، ج2، ص396 .

[2] المصدر نفسه، ص157 .

[3] المصدر نفسه، ج1، ص322 .

[4] المصدر نفسه، ص157 .

وَمَا قُلْتُ من شِعرِي تَكَادُ بُيُوتَهُ إذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ من نُورِها الحبرُ.

لقد فخر المتنبي بنفسه كثيرا حتى كان ذلك هو طبعه ومزاجه، وبدا كأنه متعبد لنفسه ولا يعجب بغير ذاته، فتعددت مفاخره بتعدد مواهبه ورغباته وأحلامه ومطامعه، ويضل الفخر طابعه المميز الذي اتصف به، وذاع صيته بأنه شاعر الفخر الأول بلا منازع. رأى الشاعر في التحري ومبادرة الزمان بالتصدي له، تتحقق فاعلية الإنسان وتتحرر إرادته ويرقى فوق الزمان في بلوغ غايته، فيقول[1] :

ما أَجْـــدَرَ الأيَّامَ واللَّيَالِي بأَنْ تَقُولَ مَـالَهُ ومَـــالِي ؟.

و يقول أيضا[2] :

فلَا يَتَّهِمُنِي الكَاشِحُونَ فإِنَّنِي رَعَيتُ الرَّدَى حتَّى حلَّتْ لِي عَلَاقِمُهُ.

وهكذا كان المتنبي يدرك تميزه وتفرده وعظيم ذاته ومطالبه، فأسهم ذلك في تعاليه وتعاظمه على الآخرين وكما يبدو فإن تعالي الذات وتعاظمها هو الذي كان يحكم، حتى بدأ التصادم والتنافر بين سمة الأنا وعلاقتها بالعالم من حولها[3].

[1] التبيان، ج1، المصدر السابق، ص328 .

[2] المصدر نفسه، ص351 .

[3] ينظر: نوال مصطفى إبراهيم، المتوقع واللّا متوقع في شعر المتنبي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2001م، ص73 .

ثانيًا : تجلي الأنا في موضوع المدح.

لقد فهم بعض النقاد مدح المتنبي على انه غاية لا وسيله وان مدائحه ما لذاتها بمعنى أنها قيلت من اجل إرضاء أهواء الممدوحين وكبريائهم، كما جرت العادة لدى شعراء المدح في الشعر العربي غير أنها في الواقع لم تكن وسيله للتحدث عن نفسه[1].

وخير دليل على ذلك انه لم ينسى نفسه في مواقع المدح، فشغل ممدوحه بفخره وإعجابه بنفسه، " وكانت شخصيه المتنبي تضل حاضره في القصيدة المادحة من خلال الأنا المتضخمة التي تحتل الصدارة في القصيدة، لذلك نجده لا يستطيع أن يمدح دون أن يفتخر بنفسه فهو لا يمدح ولا يهجو إلا لغرض واحد وهو يرسم فخره فنجده إذا رفع ممدوحه إلى أعلى المراتب لا ينسى أن يضع نفسه في مرتبه ممدوحه أو أعلى منها فهو يمدح ويفتخر في آن واحد"[2].

فيقول مادحا نفسه[3] :

ما لمْ أَقَلُّ فَعَالِي بَلْهَ أَكْثَرُه مَجْدُ وذَا الجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَنَلْ جَدُّ.

فيظل الشعور بالعلو والسمو على الآخر هاجس الأنا في ديوان المتنبي مهما عظم شأن هذا الآخر ومهما على قدره، فهذه صوره أخرى للانا تبرز لنا ما استقر في أعماق الذات من العلو والعظم على الممدوح، فيقول في مدحه علي بن احمد عامر الأنطاكي[4] :

أُطاعِنُ خَيلاً مِن فَوارِسِها الدَهرُ وَحيداً وَما قَولي كَذا وَمَعي الصَبرُ.

وَأَشجَعُ مِنّي كُلَّ يَومٍ سَلامَتي وَما ثَبَتَت إِلّا وَفي نَفسِها أَمـــرُ.

---

[1] ينظر: صالح نافع عبد الفتاح، لغة الحب في شعر المتنبي، ص71 .

[2] أنيس المقدسي، أمراء الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين، ط14، 1981م، ص365 .

[3] التبيان، ج1، ص371 .

[4] المصدر نفسه، ص374 .

تَمَرَّستُ بِالآفاتِ حَتّى تَرَكتُها تَقولُ أَماتَ المَوتُ أَم ذُعِرَ الذُعرُ.

في قصيدته هذه تطغى شخصيته على شخصيه الممدوح، فيتحدث عن نفسه في عشره أبيات الأولى ثم يتناول ممدوحه في بيتين فقط.

إن احتضان الذات الشاعرة نفسها والارتقاء بها سماء المجد قد تحول بها كما يرى بعض الباحثين الى مركب علو وعظمه ،فقد تجاوز المتنبي في تصوير ذاته حدود كل التوقعات، فقد برزت صوره الأنا المتعالية من خلال رؤية الشاعر النابعة من إحساس قوي وإيمان راسخ في أعماق الذات بالعلو والسمو والكبرياء ،فهي تترفع على غيرها من الذوات مهما كان شأنها[1].

كما يبدو فإن تعاظم الأنا وتعاليها عند المتنبي الى درجه الممدوح، بل الى تجاوزها في الكثير من الأحيان وبصوره غير مألوفة، فنجده يقول في مدح "الحسين بن علي الهمداني"[2] :

حَبَاني بأثْمانِ السّوابِقِ دونَهَا مَخافةَ سَيرِي إنّها للنّوَى جُنْدُ.

إن المتنبي يصور لنا في هذا البيت مخافة هذا الممدوح من رحيل الشاعر وكم هو حريص على بقائه، الأمر الذي جعله يختص الشاعرة بأثمان الخيول وليس بالخيول ،بغية عدم رحيله، فهنا يرسم المتنبي صوره غير متوقعه للممدوح والتي تجسد تعاظم الذات وتعاليها عليه.

وفي مدحه "لأحمد عبد الله بن الحسن الأنطاكي" يقول[3] :

لكَ يا مَنَازِلُ في القُلُوبِ مَنَازِلُ أَقفَرتِ أَنتِ وَهُنَّ مِنكِ أَواهِلُ.

يَعلَمنَ ذَاكِ وما علِمتِ وإِنَّمَا أَولاكُـــــما يَبْكَى عَلَيهِ العَاقِلُ.

وأَنَا الَّذِي اِجْتَلَبَ المنيَّةَ طرفُهُ فَمَنِ المُطَالِبُ والقَتيلُ القاتِلُ.

---

[1] ينظر: نوال مصطفى إبراهيم، المتوقع واللا متوقع في شعر المتنبي، ص58 .

[2] التبيان، ج3، ص332.

[3] المصدر نفسه، ص249 .

فقد بدأ القصيدة بالغزل كعادة القدماء ثم يتناول الممدوح فيمدح فيه كرمه وشجاعته وأدبه، ثم يتركه ليتحدث عن نفسه وفنه، ثم يهجوا أهل زمانه ممن لا يقدرونه ولا يعرفون منزلته وفنه.

وتتجلى الصدامية التي تحكم جدليه الأنا والآخر في صور مختلفة في ديوان المتنبي منها جدلية الأنا والآخر الحاسد في مثل قوله[1].

ولَمْ تَأتِ الجَمِيلَ إليَّ سهوًا ولَم أَظْفَر بهِ مِنكَ اِستِرَاقَا

فأَبلِغ حاسِدَيَّ عَلَيكَ أَنِّي كـمَا بَرقُ يُحَاولُ بِه لَحاقَا

وهَل تُغْنِي الرَّسَائلُ في عَدُوٍّ إذا لـــــمْ يَكُن ظُبىً رِقاقَا.

يبدو أن الصراع والتوتر هو الذي يحكم هذه الأبيات، يفيض بين يدي ممدوحه بمعاني الشكر والامتنان، بل وأكثر من ذلك بمعاني الاستعطاف بما يستميل به قلب الممدوح.

فالممدوح وحسب رؤية الشاعر على الرغم من جوده وكرمه، ما كان عطائه إلا لمن هو أهل لذلك وهو يقصد نفسه، إذ لا احد يمكنه مجاراته، فتعالي أنا الشاعر وارتقاءها الى منزله الممدوح حيث رأت ان ما تجود به من الشعر في مديحه يساوي بقيمته مكافآت الممدوح وهبته بل أكثر من ذلك[2].

إن ارتقاء الذات الى منزلة الممدوح يحمل دلاله النفسية تنسجم مع موقف الشاعر ورؤيته حيث أن ظهور الذات بمظهر ممدوح جاء ليبين فيه الشاعر للممدوح مدى كثره الحساد الذين هم وراءه.

تسرف شخصية المتنبي في عجبها بنفسها. وتعاليها وقوتها، ولهذه الشخصية أثرها في شعره ولها طابع في نتاجه كله.، وقد رأى ذلك صاحب تيميه الدهر، عندما قرر أن المتنبي يخاطب الممدوح من الملوك

[1] التبيان، ج2، المصدر السابق، ص302 .

[2] ينظر: نوال إبراهيم مصطفى، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، ص70 .

بمثل مخاطبة الصديق ويرى " أنه مذهب ينفرد به بنفسه، واستكثر من سلوكه اقتدار منه وتبصرا في الألفاظ والمعاني ورفعا لنفسه عن درجه الشعراء وتدرجا لها الى مماثلة الملوك "[1].

انطلاقا من رؤية الثعالبي. الذي قال أن المتنبي قد أزال الفوارق وأذاب الطبقية فحول المديح الى ما يشبه بنحوه المحبين، نرى أن شخصيه المتنبي أكثر نفاذا وأطغى جماحا، وكأن هذه الشخصية قد خلقت للكفاح والنضال لا لمدح الممدوحين والتمسح بأقدامهم.

ومن الكبرياء أن يأنف مدح من لا يستحق. ومن الفنيط أن يجعل مدحه هجاءا، ويصوغ هجائه تعريضا. وهنا يساير الكبرياء عبقرية الشاعر، يتلاعب بأقدار الممدوحين وينفس عن حقد دفين ويخاطب أصدقائه وأعدائه في آن واحد.

و في شعر المتنبي مقدار كبير في ما قاله عن كافور الذي كان في مدحه يمزج الهجاء. ولا تخلوا أي وقصيدة له في كافور إلا وجدنا بيت أو أبيات كان يضعه فيها محل سخريه ويرى نفسه اجل واكبر شأنا في آن يمدحه فيقول[2] :

وَأَنا مِنكَ لاَ يُهَنِّئُ عضوٌ بالمَسَرَّاتِ سَائِرُ الأَعْضَاءِ.

ثم يبالغ فيتحول المديح لهجاء[3].

يَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلمَا ذرَّتِ الشّمْسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَودَاءِ.

إِنَّ فِي ثَوبِكَ الَّذِي المَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءً.يُزرِي بكُـــلِّ ضِيـاءٍ

بنى المتنبي شخصيته على قيم ومثل رآها نموذج الكمال الإنساني والتي تكمن في مفهوم عن الفروسية عند العرب وارتباطها بعادات العرب وتقاليدهم. غير إن المتنبي يكشف موقفه من الحياة،

---

[1] سعد اسماعيل شلبي، مقدمة القصيدة عند أبي تمام والمتنبي، مكتبة غريب، ص29-30 .

[2] التبيان، ج1، ص32.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص392 .

هذا في ثنايا المدائح التي لم يكتفي بالوقوف فيها عند حد الوصف الجزئي، بل إنه حاول إنه يستغل المناسبة التي تطرح قصيدة المديح ليطل منها على قضايا إنسانية شامله تتبلور منها فلسفته.

ثالثًا : تجلي الأنا في موضوع الحماسة.

احتل المتنبي الصدارة في جميع الأغراض الشعرية، كذلك فإنه اشتهر بالفروسية الزائدة ولم يكن ذلك من الغريب ، فنجد ما وصف به الرواة المتنبي صفات تتفق كلية مع تلك الغايات التي تلمسناها في شعره فهو يحمل صفات الفارس العربي الشهم، صاحب المواقف التي تظهر وقت الحاجة، الباسل في المعارك ،" يكشف شعر المتنبي حتى ذلك الذي قاله في صباه المبكر في قيم فارس لا يصحب في غداوة وروحاته إلا ما يصحب الأبطال الصناديد من فرس متاهية للقتال والسفر، ومن عدة قتال وعتاد ومن استعداد نفسي لخوض غمار الحرب تقديسا لقيم بطولية والتضحية وكل معاني الفروسية"[1].

وهذا ما نجده في أبيات كثيرة لا نستطيع إحصاءها تجلب فيها قيم الفروسية، هي متعددة مثل البطولة الحربية، أخلاق الفارس، الوفاء، الذكاء، البطولة، الصبر، تحدي الموت، الشجاعة، فيقول[2] :

جَفَتني كَأَنّي لَستُ أَنطَقَ قَومِها وَأَطعَنَهُمْ وَالشُهبُ في صورَةِ الدُهمِ.

يُحاذِرُني حَتفي كَـــأَنِّيَ حَتفُهُ وَتَـنكُزُني الأَفعى فَيَقتُلُهـــا سُمّي.

طِوالُ الرُدَينِيّاتِ يَقصِفُها دَمي وَبيضُ السُرَيجِيّاتِ يَقطَعُها لَحـــمي.

هذه الأبيات تتضمن قوة داخل نفس الشاعر، كما تعتبر عن شجاعته الكبيرة، فهو يصور معركة طاحنة تحولت فيها ألوان الخيل الأشهب إلى لون أسود لكثرة أسماء التي خطت الخيل، وأنه نجى من الموت لشدة أقدامه وعظمة تحديه للمخاطر ،لذلك يخشاه الموت بدل أن يخشى هو الموت.

[1] محمد زكي العشماوي، قصيدة المديح عند المتنبي وتطورها الفني، بيروت-لبنان، ط1، 1983م، ص61 .

[2] التبيان، ج3، ص81 .

فيقول[1] :

أَلَذُّ مِنَ المُدامِ الخَنْدَرِيـــسِ وأحْلى مِـنْ مُعاطاةِ الكُؤوسِ

مُعاطاةُ الصّفائِحِ والعَوَالـي وإقْحامي خَمـيساً في خَميسِي

فَمَوْتي في الوَغَى عَيشي لأنّي رَأيتُ العَيشَ في أرَبِ النّفُوسِ

فهو يطالب بالموت والتضحية بالنفس، ويقول[2] :

إلى أَيِّ حـيـنٍ أَنـتَ فـي زِيِّ مُـحـرِمٍ وَحَـتّـى مَـتـى فـي شِـقـوَةٍ وَإلى كَـمِ

وَإلّا تَـمُـت تَـحـتَ السُـيـوفِ مُكَرَّماً تَـمُـت وَتُـقـاسِ الذُلَّ غَـيـرَ مُـكَـرَّمِ.

فَـثِـب واثِـقـاً بِـاللَهِ وَثـبَـةَ مـــاجِـدٍ يَرى المَوتَ في الهَيجا جَنى النَحلِ في الفمِ.

فهو يبين لنا أن لا سبيل للوصول إلى المطالب والغايات إلا بالإقدام، وخوض غمار المعارك ومقاتلة الأعداء بشراسة، فإما موتة كريمة في وسط المعركة تليق بالفارس، والأمجاد العظيمة التي يحققها له سيفه، فهذه هي أخلاق الفارس الذي لا يرضى الموت ذليلا.

و يقول أيضا[3] :

فِراقٌ وَمَن فارَقتُ غَيرُ مُذَمَّمٍ وَأَمٌّ وَمَن يَمَّمتُ خَيرُ مُيَمَّمِ

و كأنه في هذا البيت يحاول أن يقدم نفسه لكافور وكيف أنه فارس الغايات والأمجاد، ويقول[4] :

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَـمَانِيَا

---

[1] التبيان، ج2، ص191 .

[2] المصدر نفسه، ج4، ص33 .

[3] المصدر نفسه، ص134 .

[4] المصدر نفسه، ص441 .

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَـاحَ لِغَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا

فهو هنا يستفيض حماسه وهو يتحدث عن الرماح الطويلة، والخيل والسيوف التي تعد وسائل المحاربة، ويرفض بها المرء الذل قبل وقوعه.

وهكذا " كان المتنبي رجل الغايات القصوى التي ثبتت في طموحاته الثائرة التي لم تهدأ على الحال ولم تقف عند حد، وقد أتت هذه الغايات الطامحة في ثورتها بالشاعر الذي عاينه بين تحقيق هذه المثاليات وإمكاناته من ناحية، وبين ما يصبو إليه الواقع المعاين من ناحية أخرى"[1].

إن المتنبي كان مريض "الأنا" معجب بنفسه كثيرا لأنه كان طموحا إلى المجد والإمارة لكنه حرم منها فظل في شعره يطارد هذه الأحلام لعلها تتحقق، لكن هذه العقد النفسية كان لها الدّافع الأكبر في إبداعات المتنبي ،و كانت أيضا سببا في قتله.

كان المتنبي ذو خبرة كبيرة، فقد عبر عن الأرض وعرفها فكأنه بسطها لعلمه بها يقول[2] :

كأنّي دحوْتُ الأرضَ من خبرتي بها كأنّي بَنى الإسكَندرُ السدّ من عزْمي

و يقول كذلك مفتخرا بشجاعته وشهامته[3] :

إذا صُلتُ لَم أَترُك مَصالاً لِصائِلٍ وَإِن قُلتُ لَم أَترُك مَقالاً لِعالِمِ

قد كان في غاية الشجاعة والبلاغة، فإذا صال لا يريد، وإذا قال كفى غيره القول وأفحم من يعارضه فهو طموح يسعى جاهدا إلى تحقيق أهدافه بأي الطرق، فهو يقر أن تسمى طموح الإنسان أن يعز نفسه فكل مخاطرة هينة طالما أن المبتغى هو تحقيق السمو والترفع، يقول[4] :

---

[1] محمد زكي العمشاوي، قصيدة المديح عند المتنبي وتطورها الفني، ص65 .

[2] التبيان، ج4، ص53 .

[3] المصدر نفسه، ص116 .

[4] المصدر نفسه، ج3، ص345 .

وَمَنْ يَبغِ ما أبْغي مِنَ المَجْدِ والعلى تسَاوَ المَحايي عِنْدَهُ وَالمَقاتِلُ

إن إدراك المتنبي تميزه وتفرده هو الذي ساهم في تعاظم ذاته وتعاليها على الآخرين، بل إن هذه الذات تجاوزت في بعض الأحيان المستحيل، كما في قوله عند إقدامه على الحرب[1] :

أَمِثلي تَأخُذُ النَكَبـاتُ مِنهُ وَيَجزَعُ مِن مُلاقاةِ الحِـمامِ

وَلَو بَرَزَ الزَمانُ إِلَيَّ شَخصاً لَخَضَّبَ شَعرَ مَفرِقِهِ حُسامي

وَما بَلَغَت مَشيئَتَها اللَيـالي وَلا سارَت وَفي يَدِها زِمامي

أدرك الشاعر حقيقة العالم من حوله ،فوجد أن الطريقة الوحيدة لبلوغ الغاية تقوم على تمجيد القوة والتسلح بالعزة والشرف، ولا يتحقق ذلك إلا بروح المغامرة والمغالبة وفي طلب المعالي، يقول مفتخرا بقوة وشجاعته في الحرب[2] :

لأترُكَنّ وُجوهَ الخَيْلِ ساهِمَةً وَالحرْبُ أقوَمُ مِن ساقٍ على قَدَمِ

و يقول أيضا[3] :

إذا امتَلأتْ عُيُونُ الخَيْلِ مني فَوَيْلٌ في التّيَقّظِ والمَنَامِ

فهو يتعالى على الآخرين فيرى أنهم يخافونه، فإذا رأوه في النوم ذهبت لذة نومهم، فلا ينامون وإذا نكروه بقوا متيقظين. وهناك البعض يجهل أن المتنبي في حين أنه يملك الحل والأرض إلا أنه يشعر نفسه مسكينا ورجلا عاديا، فنفسه المتعالية تريه كل شيء يطلبه حقير، الغاية البعيدة قصيرة في عينه، والمتنبي ثابت من شدة وقاره ولا يحركه شيء لأنه منتصب كالجبل فيقول[4] :

---

[1] التبيان، ج3، المصدر السابق، ص45 .

[2] المصدر نفسه، ج2، ص263 .

[3] المصدر نفسه، ج1، ص180 .

[4] المصدر نفسه، ج3، ص175 .

وَمن يَجهَلُ أَنّي مالِكَ الأَرضِ مُعسِرٌ وَأَنّي عَلى ظَهرِ السَماكَينِ راجِلُ

تُحَقِّرُ عِندي هِمَّتي كُلَّ مَطلَبٍ وَيَقصُرُ في عَيني المَدى المُتَطاوِلُ

وَما زِلتُ طَوداً لا تَزولُ مَناكِبي إِلى أَن بَدَت لِلضَيمِ فيَّ زَلازِلُ

صورة الآخر العربي المسلم في شعر المتنبي.

أولًا : صورة الآخر الممدوح.

يشغل المديح حيزاً كبيراً من ديوان المتنبي حاله في ذلك كحال معظم شعراء عصره ممن اتخذوه وسيلة للعيش وطريقاً لبلوغ المراد فضلاً عن إعجاب عدد منهم بممدوحيهم وحبهم إياهم وقد مدح المتنبي ما يقرب من خمسين شخصاً معظمهم من أهل الشأن من أمراء وولاة وقادة وكتاب وقضاة وغيرهم، ولعل أشهرهم سيف الدولة الحمداني الذي مكث عنده حوالي تسعة أعوام كانت في جانب كبير منها الغاية في إحساسه بالراحة، ومنهم بدر بن عمار القائد العربي وأبو العشائر الحمداني والي أنطاكية، وعضد الدولة البويهي، وابن العميد وكافور الأخشيدي، وقد " مدح ،أناساً كثيرين وما حنى رأسه لأحد منهم "[1].

أما معاني مدحه فهي لا تخرج عن نطاق ما تغنى به الشعراء العرب من خصال الكرم والشجاعة والعفة، ورجاحة العقل وحسن التدبير وما إليها.

ولما كان المتنبي محباً للقوة عاشقاً للمال، فقد اتضح ذلك في شعره في ممدوحيه، إذ وصفهم بكل ما له علاقة بالشجاعة والكرم، وكانت كثير من قصائده المدحية تتضمن فخراً بنفسه، خاصة قبل لقائه بالحمدانيين، أما بعد اتصاله قليلاً إلا إذا ضايقه الحساد والوشاة فيظهر ذلك نكاية بهم ورداً عليهم.

ولقد كان للمتنبي في سيف الدولة ما يقرب من نصف الديوان، أي ثمانون قصيدة، ومقطوعة، وفي بدر بن عمار اثنتان وعشرون، وفي أبي العشائر أحدى عشرة، وفي كافور ثمان ومثلها في عضد الدولة، أما الباقون مثل أبي علي الأوراجي فله فيه قصيدتان وفي التنوخيين ما يزيد على سبع، وفي ابن

[1] أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، دار الشرق الجديد، بيروت-لبنان ط 1، 1962م، ص272 .

العميد خمس والبحتري الحفيد ثلاث، والعجلي ثلاث، والأنطاكي مثلها وقريب منها في أبي شجاع فاتك بمصر[1].

وقد كان سيف الدولة نموذجه الأعلى، الذي كان اتصاله به عن طريق أبي العشائر الحمداني، وقد اشترط المتنبي عليه أن ينشده الشعر وهو جالس وأن لا يقبل الأرض بين يديه كعادة الشعراء[2]. فكان له الحق بالدخول عليه، " في مجالسه وفي خلواته، فقد حضر جلسات التسلي كافة كما حضر احتفالات البلاط كالأعياد الدينية والمقابلات مع الشعراء، والاستعراضات العسكرية بعد الغزوات المظفرة "[3].

أن تعامل المتنبي مع سيف الدولة الحمداني ومديحه إياه اتسم بخصوصية ؛ رأى المتنبي في سيف الدولة (أناه) وطوحه الذي ما زال يبحث عن تحقيقه ، " ولما كان سيف الدولة في نظره هو الرجل المثالي فلقد أعجب به وجاءت مدائحه فيه صادقة في عاطفتها فخمة في نسجها "[4]. ومن ثمة كان إبداعه في مدحه يقول فيه[5] :

وقَفْتُ ومَا في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ كَأَنَّكَ في جفنِ الرَّدَى وهو نَائِمُ

تَمرُّ بكَ الأبطَالُ كَلْمى هَزِيـــمةً وَوجْهُكَ وضَّـــاحٌ وثَغْرُكَ بَاسِمُ.

إن الحروب التي خاضها سيف الدولة الحمداني ضد الروم الصليبيين كانت ذات طابع ديني ومن ثمة جعل منه البطل المسلم العربي الذي اختاره الله للدفاع عن حمى الإسلام ضارباً به أعداءه حين أفاد

---

[1] ينظر: علي شلق، المتنبي شاعر ألفاظه تتوهج فرسانا تأسر الزمان، ص45.

[2] ينظر: عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ج2، ص350 .

[3] ريجيس بلاشير، أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، ص20 .

[4] جورج عبدو معتوق، المتنبي شاعر الشخصية القوية، دار الكتاب، بيروت–لبنان، ط1، 1989م، ص65 .

[5] التبيان، ج3، ص386 .

من اسمه مضافاً إلى الملك لا الدولة، وحين جعله لواء للدين، والعاقد هو الله سبحانه وتعالى، يقول فيه[1]:

فَأَنتَ حُسَامُ المُلْكِ والله ضَارِبُ وأنتَ لِوَاءُ الدِّينِ والله عَاقِدُ

وقد عبر المتنبي الذي قد حضر وشارك في عدد من هذه الغزوات عن إعجابه بشجاعته وبأفعاله "وظل يهدهد آماله الحربية الجسام بالعزة والنصر ومفاخر الفتوح طول عهده معه"[2].

والأمثلة كثيرة على اتخاذ المتنبي من سيف الدولة قائداً ومرشداً للمسلمين من ذلك وصفه بالبطولة الفذة حتى انه ليعترض على اسمه حين رآه لا يعبر عن حقيقة صاحبه، يقول :

وإنَّ الَّذي سَمَّى علياً لَمنصِفٌ وإنَّ الَّذي سمَّاهُ سيفاً لظَالِمهُ

وما كُلُّ سَيفٍ يَقطَعُ الهَام حدُّهُ وتقْطعُ لزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمهُ.

وإذ ننتهي من الحديث عن العلاقة بين المتنبي وسيف الدولة الحمداني، بعد أن بدأنا بها يوصفها الأصدق والأقوى من علاقات ذات الشاعر بالآخر / الممدوح لابد لنا ان نعرض لعلاقته بممدوحين آخرين اتصل بهم قبل اتصاله بسبب الدولة وبعده، ونبدأ ببدر بن عمار .

لقد أعجب المتنبي بالقائد العربي بدر بن عمار وبشجاعته وبشيمه العربية فقال فيه[3] :

يا بَدرُ يا بَحرُ يا غَمَامَةُ يا ليثَ الشَّرَى يا حَمامُ يا رجلُ.

لقد جمع المتنبي الخصال الكريمة في ممدوحه من سخاء وشجاعة، فجعله بحراً في سعة المكارم وغماماً في كثرة العطاء وأسداً في شجاعته وموتاً في شدته على أعدائه .

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص277 .

[2] محمود حسن عبد ربه، الحرب في شعر المتنبي، دار الشروق، جدة-السعودية، ط2، 1980م، ص7 .

[3] المصدر السابق، ج3، ص215 .

لقد وجد المتنبي وهو الشخصية الطموح القوية في ذلك الآخر (بدر بن عمار) طريقه لما يعتلج في صدره من هموم وعشق للبطولة، وتصور المتنبي ممدوحه على مثاله، ونظر اليه على انه يمثل قيماً ومبادىء يؤمن بها، وعلى هذا الأساس تبنى طريقته في مخاطبته ومدحه.

كذلك مدح المتنبي أبو العشائر وجعل من نفسه من عند الله فيقول[1] :

شَاعرُ المَجدِ خِدْنُهُ شَاعرُ اللَّفظِ كِلانَا ربُّ المَعَاني الدِّقَاقِ.

إلا أن هذا الاعتداد بالنفس لا يقلل من شأن أبي العشائر فموقف المتنبي منه بعد مفارقته إياه واتصاله بسيف الدولة لم يتغير فبعدما ألقى المتنبي قصيدته التي أولها قوله[2] :

واَحرُّ قَلبَاهُ ممَّنْ قَلبُهُ شُبمُ ومن بِجسمِي وحَالِي عِندَهُ سقمُ

وفيها يعرض ببعض بني حمدان أبناء عم سيف الدولة وكان ذلك بحضور أبي العشائر وبعد خروجه من المجلس أرسل ابو العشائر بعض غلمانه ليوقعوا به، فلما علم المتنبي بذلك انشد قائلاً[3] :

ومُنتَسِبٍ عندي إلى مَن أُحبُّهُ وللنُّبلِ حوَلِي من يَدَيهِ حَفيفُ

فهِيجَ مِن شَوْقِي ومَا من مَذلَّةٍ حَنَنتُ ولكـــنَّ الكَرِيمَ أَلُوفُ

وكـــلُّ وِدَادٍ لا يَدُوم علي الأَذَى دَوامُ وِدَادِي لِلْحَسينِ ضَعِيفُ.

إن هذه الأبيات تعبر عن حب المتنبي لأبي العشائر حتى بعد محاولة اغتياله، فقد سوغ له هذا الموقف وجعل من وده له صبره على الأذى معترفاً بجميل أبي العشائر وفضله عليه فإساءة واحدة لا تقلل من

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص211 .

[2] المصدر نفسه، ص362 .

[3] المصدر نفسه، ج2، ص292 .

ذلك الإحسان الكبير بل إنه ليعلن انه فداء لأبي العشائر وملك له من حقه أن يفعل به ما يشاء وما ذاك إلا اعتراف بفضل الحمدانيين عليه خاصة وإن أبا العشائر هو الذي قدمه الى سيف الدولة[1].

ثم ينتقل المتنبي بنفسه وهمومه الى مصر فيصل إليها آسفاً حزيناً لفراقه سيف الدولة، ساخطاً حانقاً على الواشين الذين وأقعوا بينهما، تدفعه رغبة عارمة في أن ينال ولاية من كافور ولاسيما انه يرى كثيراً ممن هم أقل منه شأناً بكثير يتصدرون كراسي الحكم وكافور واحد منهم، فكيف وهو من هو قدرات وامكانات فضلاً عن رغبته في جمع المال الذي كان يراه والسيف اداتي المجد[2].

إن خيال سيف الدولة، وصورة حلب لم تفارقه وإن الهدوء والاستكانة في مصر كانا يؤلمان طموحه ويحدان من نفسيته المتوثبة المتحفزة، فكان شعره في مصر يعبر عن أسى عميق وحزن واغتراب والحنين للعودة الى حلب وبطولات صاحبها ولعل هذا الاضطراب والحالة النفسية التي عاشها المتنبي أول لقائه بكافور جعله يرفض الواقع الجديد فيبدأ أول قصيدة يلقيها أمام كافور

بقوله[3] :

كَفَى بكَ دَاءً أَن تَرَى المَوتَ شَافياً وَحُبُّ المَنَايَا أنْ يَكنَّ أمَانِيَا

إن مدائح المتنبي لكافور " فيها الكثير من الغمز واللمز "[4]. وعلى الرغم من أن هذه أول قصيدة قالها فيه فإنها كانت تحمل في باطنها الذم.

إن أهداف المتنبي أصبحت علنية فهو يصرح بطلب الولاية من كافور فيقول[5] :

أبَا المِسْكِ هلْ فِي الكَأسِ فَضلُ أنَالهُ فإنِّي أُغَنِّي مُنذُ حِينٍ وتَشْـــرَبُ

---

[1] ينظر: سعد حمد يونس الراشدي، الآخر في شعر المتنبي، ص69 .

[2] ينظر: يوسف البديعي، الصبح المنبى عن حيثية المتنبي، ص92 .

[3] التبيان، ج4، ص281 .

[4] حسن عبد ربه، الحرب في شعر المتنبي، ص98 .

[5] التبيان، المصدر السابق، ج1، ص282 .

وَهَبتَ عليَّ مِقدَارِ كفِّي زَمَـــــانَنَا ونَفْسِي عَلى مقْدَارِ كفَّيكَ تَطْلُبُ

إذا لَم تَنِطْ بي ضيعَةً أَو وِلايَـــــةً فَجُودُكَ يَكسُونِي وشُغْلكَ يَسْلِبُ

ولعل مما يؤكد ذلك إن كثيراً من مديحه في كافور كان يحمل على وجهين فهو مدح مبطن بالهجاء فنرى في قوله فيه[1] :

يَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلمَا ذرَّتِ الشّمْسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَودَاءِ.

إِنَّ فِي ثَوبِكَ الَّذِي المَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءً.يُزرِي بكُـــلِّ ضِيـاءِ

لاشك في أن هذا المديح استهزاء إذ لا يقبل عقل ولا منطق أن يشبه سواد كافور بشمس، وليس هذا فحسب بل إن هذه الشمس تفضح الشمس الحقيقية عندما تظهر لجمالها وإشراقها[2].

أما ما قاله المتنبي في بلاد فارس فقد تمثل بمدحه لابن العميد ومن بعده عضد الدولة وبذلك يدخل عالما غير عربي إلا انه يدين بالإسلام فيعيش تجربة من نوع مختلف مع. الآخر / الممدوح، فبعد أن خرج أبو الطيب من الكوفة وأرسله ابن العميد أبو الفضل وزير ركن الدولة من أرجان فسار إليه يمدحه، ومن قوله فيه[3] :

يَا من إذَا وَرَدَ البِلادَ كِتَابَهُ قبْلَ الجُيُوشِ ثَنَى الجُيُوشِ تَحَيُّرًا

أَنتَ الوحيدُ إذا ارْتكَبتَ طَرِيقَةً ومِن الرَّديفِ وقد ركَبتَ غَضَنفرَا

قطَفَ الرِّجَالُ القوَلَ وَقتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفتَ أنتَ القَولَ لما نُورَا

[1] المصدر السابق، ج1، ص34 .

[2] ينظر: ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2، ص564 .

[3] التبيان، المصدر السابق، ج2، ص564 .

إن في هذه الأبيات إشارة الى ثقافة ابن العميد وعلمه ونبوغه خاصة لو علمنا أن ابن العميد كان أديباً بارعاً لم يقاربه أحد في الأدب من أبناء عصره، وكان يسمى الجاحظ الثاني[1]. وأورد الثعالبي انه " كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد "[2].

ويؤكد هذه الصفة في مديحه إياه فيقول[3] :

إنَّنِي أصِيدُ البـزاةَ ولكنَّ أَجلَّ النُّجُـومِ لا أَصْـطَادُهُ.

رُبَّ مَا لا يُعبِّر اللَّفظُ عنهُ والَّذِي يُضْمِر الفُؤَادَ اعتِقَادَهُ

لقد أشار المتنبي في هذه الأبيات الى انه عاجز عن وصف ابن العميد مع العلم انه (أصيد البزاة) ثم يشدد على ان القلب قد اضمر شيئاً عظيماً من الإجاب بهذا الممدوح / الآخر، إلا أن اللفظ لا يسعفه في التعبير عما في داخله تجاهه " وهو اعتذار عن قصوره في مدحه"[4].

أما علاقته بعضد الدولة فيتضح جانب منها فيما ورد في وصف شعب بوان في معرض مديحه إياه وهو قوله[5] :

مَغَانِي الشَّعبُ طَيباً في المَغَانِي بِـمَنزِلةِ الرَّبِيعِ من الزَّمَـانِ

ولكـنَّ الفَتَى العَرَبيَّ فِيـــــهَا غَرِيبُ الوَجهِ واليدِ واللِّسَانِ

---

[1] ينظر: بن خلكان، وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص104 .

[2] الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ص154 .

[3] التبيان، ج2، ص53 .

[4] ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2، ص574 .

[5] المصدر السابق، ج2، ص49 .

ثم لا يكف المتنبي عن عادته بالتشبيب بالبدويات خاصة عند غير العرب من الأمراء، فيقول في قصيدة مدح بها عضد الدولة[1] :

شَــامِيَّةُ طَالمَا خَلوتُ بها تُبصِرُ نَاظِرِي مَحْيَاهَا

ثم يقول[2] :

فِيهِنَّ مَن تُقَطرُ السُّيوفُ دمًا إذا لسَـانُ المُحبِّ سَمَّاهَا

أُحِـبُّ حِمْصاً إلى خَنَاصِـرَةٍ وكُـــلَّ نَفسٍ تُحبُّ مَحيَاهَا

[1] التبيان، ج4، ص270 .

[2] المصدر نفسه، ص270 .

ثانيًا : صورة الآخر المهجو.

إن الهجاء في الشّعر العربي كان ومزال يعبر عن حالة سخط وعدم رضى عن شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص كان تكون قبيلة أو أمة، ما إلى ذلك وكانت لهذا الهجاء أبعاد وغايات مختلفة فهو إما أن يكون درء الشر عن نفسه ومقابلته بالمثل، او سخرية من الآخر /الضد لإضحاك الناس عليه، سواء أكان ذلك بحق أم من دون حق وبعض النظر عن الأسباب وراء ذلك السخط وعن الدوافع وراءه. أو قد ينبني فنّ الهجاء في الشعر العربي على مجرّد النّقمة على الغير أحيانا أو ما يتطلبه التكسب من انتصار للبعض وتحامل على أعدائهم أو شخذ عزائم الشعراء للدفاع عن حرمة القبائل، إلا أن هجاء المتنبي يتّخذ لنفسه بعدا أعمق إذ هو وليد تجربة فردية شقية تفتحت على تحديد علاقات من الناس وعبّر عن تفجع مهيمن على تجربته في الحياة [1].

لقد كان هجاء المتنبي انتقاما لكرامته، وتأثرا بزمانه واشمئزازا من الدنو والدنيئة واستحقارا للناس المستحقين ذلك "إنّ هجائيات المتنبي تختلف عن هجائيات الشعراء الآخرين ممّن سبقوه أو عاصروه، إذ كانت في عظماء الرجال الذين أسهموا في صنع التاريخ وبذلك تعتبر وثائق تاريخية"[2].

ومن ابرز هؤلاء المهجوين نجد كافور الذي رسم له المتنبي عبر هجائه له في أذهان الناس صورة إنسان قبيح بخيل تجمعت فيه الرذائل كلها واستقرّت لديه القبائح جميعها[3].

لقد تميز هجاء المتنبي لكافور بمزايا لا نجدها في هجاءه سواه، ذلك انه أغراه ثم ماطله فاضمر له المتنبي ما أضمر وهرب الشاعر خائفا من مكر العبد وتضييقه عليه، ومن الجدير بالذكر ان تعصّب المتنبي وحبّه الكبير لقوميته جعله يزداد نقمة على كافور بوصفه احد المتسلطين على البلاد العربيّة

[1] ينظر: يوسف الخناسي، الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، دط، الدار العربية للكتاب، طرابلس-ليبيا، 1984، ص158 .
[2] مصطفى الشكعى، أبو الطيب المتنبي في مصر والعراقين، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1985م، ص335 .
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص335 .

وخاصة وقد كان في أصله عبدا مملوكا [1]. فيقول المتنبي في هجاء كافور ذاكرا عبدويته السّابقة ومؤكدا عليها [2].

أَكلَّمَا اغْتَالَ عبدَ السُّوءِ سَيِّدَهُ أَو خَانَهُ فلَهُ فِي مِصْـرَ تَمْهِيدَا.

صَارَ الخِصيُّ أَمَامَ الأَبقِينَ بهَا فالحُرُّ مُسْتعبدٌ والعَبدُ معْبُودَا.

و كذلك فقد جرّد المتنبي كافور من صفة الكرم والمكارم الأخلاق وعدم صلاحه للولاية، فيقول فيه بصورة ساخرة [3]:

مِن أيَّةِ الطُّرُقِ يَأتِي نَحْوكَ الكَرَمُ أَينَ الحَاجِمُ يا كَافُور والجَلَمُ.

كما جرد كافور من أصالة العرب والمسلمين، لان كافور لم يكن منهم فقال [4] :

سَادَاتُ كلَّ أُنَاسٍ من نُفُوسِهِم وسَادَاتُ المُسلِمينَ إلاّ عَبدُ العَزْمِ.

لقد كان مديح المتنبي لكافور مبطنا بالهجاء. ومن ذلك قوله [5] :

وما طُرِبي لمَّا رأَيتُكَ بِدعَةً لقد كُنتُ أَرْجُو أن أَراكَ فاطْرَبُ.

لقد جعل المتنبي من كافور أداة للّهو والفكاهة، فعند رؤيته غلب عليه الضحك كما يطرب الإنسان عند رؤية القرد، قال ابن جني : "لما قرأت عليه هذا البيت قلت له، قد جعلت الرجل (ابازنة) وهي

[1] ينظر: علي شلق، المتنبي شاعر ألفاضه تتوهج فرسانا تأسر زمانا، دط، مطبعة الشعب، بغداد، 1978م، ص117 .
[2] التبيان، ج2، ص49 .
[3] المصدر نفسه، ج4، ص150 .
[4] المصدر نفسه ص150 .
[5] المصدر نفسه ج1 ص186 .

كنية القرد" [1].فضحك ففهم ابن جني من هذا الضحك يريد من وراء هذا المدح معنى آخر ولهذا خرج بهذا الإستنتاج."فقد مدحه آملا في عطاءه، ثم هجاه حاقدا يائسا عليه" [2].

ومن ثمة فللمتنبي تصرف فريد مع مهجو آخر يخترع بهذا التصرف اشتقاق الهجاء من لقب المهجو، من ذلك ما جاء في قوله يهجو القاضي الذهبي وكان ذلك في صباه [3]:

لِما نُسِبتَ فَكنْتَ ابنًا لغير أَبٍ ثمَّ امْتحَنتَ فلَم تَرجِـــع الى أَدَبِ.

سُمِّيتَ بالذَّهْبِي اليَومَ تَسميةً مُشتَقَّةٌ من ذَهَابِ العَقْلِ لا الذَّهَبِ .

مُلقَّبٌ بكَ ما لُقِّبتَ وَيكَ به يا أيُّها اللَّقبُ المُلـقَى على اللَّقَبِ .

فقد جرّد المتنبي القاضي من الصفات الحميدة فجعله ابن زنا، وهكذا فان لقب الذهبي جاءه اشتقاقا من ذهاب العقل لا من الذهب .

ومن أوائل الذين هجاهم المتنبي نجد ابن كروس الذي كان يميز له عند بدر بن عمار، لكنه لم يكن من الملوك والقادة بل كان حاسدا مناوئا له يفسد عليه عيشه. فيقول في هجائه [4]:

فيَا ابنَ كَرُّوس يا نِصفَ أعْمَى وإنْ تفخَرُ فيا نصفَ البَصِيرِ.

تَعادَينَـــــــــا لأَنا غيرَ لكنِ وتَبغَّضنَـــا لأَنا غيـــرَ عدوِّ.

فلو كُنتَ امرِءًا يُهجَى هَجَونَا ولكنْ ضَاقَ فتر عَـــن مَسيرِ.

---

[1] حسام زادة الرومي، رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح الى الهجاء ،تحقيق محمد يوسف نجم، مطابع دار القلم، بيروت–لبنان، ط1، ص5 .

[2] نوازد شكر إسماعيل، صورة العدو في شعر المتنبي، رسالة ماجيستير، إشراف: الدكتور لطيف محمد حسن، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، 1999م، ص39 .

[3] التبيان، ج1، ص218 .

[4] المصدر نفسه، ج2، ص144

لقد وصف المتنبي العيب الجسمي في هذا المهجو المتمثل بنصف العمى، للعين الذاهبة، ونصف البصير للعين الباقية إذ كان المهجو اعورا، ثم يصغر من شأنه إلى حد التصريح بأنه لا يستحق حتى الهواء لأنه أهون منه ضاربا المثل لذلك بالفتر القصير في مقابل المسير الطويل [1].

ثم يصفه بالخسة فيقول [2]:

ونَفسٌ لا تُجيبُ الى خِسِّيسٍ وعَينٌ لا تُدَارُ عَلى نَظِيرٍ.

فهو لم يوله أي اهتمام فنفسه لا تجيب خسيسا دنيئا، فبهذا استخدم المتنبي هذا الآخر أداة لإبراز شأن نفسه وإعلاء قيمتها.

وإذ يمر المتنبي بطرابلس في طريقه الى أنطاكية وعليها من قبل الأخاشدة "اسحق بن إبراهيم الأعور، وابن كيغلغ " وكان جاهلا يتمنى أن يمدحه المتنبي، ترفع الشاعر ولم يفعل فدبر "ابن كيغلغ" مكيدة نجا منها لكنه سلقه بلسان حاد مذيعا فيه ميميته الساحقة الهاجية بعد أن منعه من السفر ثلاثة أيام لعدم امتثاله لأمره بمدحه ليخلد ذكراه [3].

فيقول في هجائه [4]:

ذُو العَقلِ يَشْقَى في النَّعِيمِ بِعقلِهِ وأَخُو الجَهَالَةِ في الشَّقَاوةِ يَنعَمُ.

فوصفه بالجهل وانه متنعم في الشقاوة لضعف حسّه وعدم تفريقه بين حال وحال، في حين أن العائل يشقى بعقله وان كان في نعيم من الدنيا لتفكره في العواقب وعلمه يتحول الأحوال [5].

---

[1] ينظر: ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، المطبعة الأدبية، بيروت-لبنان، 1305هـ، ج1، ص170 .

[2] التبيان، ج2، ص143 .

[3] ينظر: يوسف البديعي، الصبح المنبى عن حيثية المتنبي، ص30 .

[4] المصدر السابق، ج4، ص124 .

[5] ينظر: ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2، ص630 .

وثمة مهجور آخر يقذع أبو الطيب في شتمه وتحقيره أيام شبابه الأولى ذلك هو "ضبه"، وكان ضبة فاسقا غدارا خارجيا أو قرميطا قتل جماعة من العراقيين أباه وشتموا أمه [1]. فيقول في هجائه[2]:

يا قَاتِلًا كلَّ ضَيفٍ غِنَاهُ ضِيحٌ وعُلبَهُ.

وخَوفُ كلَّ رَفِيــقٍ أَبَاتكَ اللَّيلُ جَنبَهُ.

في الأخير نرى أن هجاء المتنبي لم يكن للتكسب أو لإضحاك الناس، بل كان فيه واقعا جادّا يدرأ عن نفسه من خلاله الظلم الذي لحق به، وإن من وجهة نظره هو إذ تختلف شخصيات المهجوين ومراكزهم ما يؤكّد إن للمعرفة بالآخر وبفعله الدور الكبير في الرّضا أو عدم الرّضا عنه "لذلك تنبني الدعوة على الآخر على حساب المعرفة به"[3]. ليكون بهذا لهجاء المتنبي من بعد أسبابه ومبرراته.

[1] ينظر: المرجع السابق، ج2، ص633 .

[2] التبيان، ج1، ص206 .

[3] الطاهر لبيب، صورة الأخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص103

ثالثًا : صورة الآخر المرثي.

الرثاء احد الأغراض الشعرية المهمة، إذ لا يخلو ديوان شاعر منه لأنه غرض مرتبط بالحياة، وكان المتنبي ممن نظموا في هذا الغرض بصدق او بوصفه من الواجبات الإجتماعية التي قام بها نحو ممدوحيه " كان المتنبي يلجأ في رثائه الى ضرب الحكم وسط فلسفة متشائمة ولكنه في رثاء من يحبهم كان يظطرم عاطفة"[1].

زاول المتنبي الرثاء في إحدى عشرة قصيدة من ديوانه ومقطوعة واحدة تفاوتت صياغة ومعاني، فكانت أوّلها مرثاته لجدته وآخرها مرثيته في أخت سيف الدولة الكبرى، ويتمثل الرثاء في شعر المتنبي فيما قاله في جدته وفي محمد بن إسحاق التنوخي وعدد من أقرباء سيف الدولة وعمة عضد الدولة، وقد ورد في رثائه شيء من الفلسفة والموعضة فضلا عن انه كان يلجأ الى مدح أهل المرثي وأقربائه وقومه إلا أن شعره الذي عبر حقيقة عن حزن صادق وألم عميق هو ما رثى به جدّته وأخت سيف الدولة الكبرى[2].

بعد أن ضرب المتنبي في الأرض وانقطعت أخباره عن جدته حتى يئست من عودته يدخل العراق فجأة ويقصد الكوفة ولكنه يحاول بينه وبين جدته وبين دخولها فيكتب لها رسالة ما إن قرأتها عصف بها الإنفعال، فماتت من فرحها بقدومه فبدأ قصيدته في رثائها فيقول[3] :

لكَ الله من مفْجـوعَةٍ بِحَبيبهـــا قَتِيلَةَ شَوقٍ غيرَ مُلْحقِهَا وَصْمَا.

أُحنُّ الى الكَأسِ الَّتي شَربتْ بهَا وأهْوَى لِمثوَاهَا التُّرَابَ وما ضَمَّا.

بَكِيتُ عليهَا خِيـفةً في حَيَاتهـَا وذَاقَ كِلانَا ثَكــلُ صاحِبِهِ قُدُمَـا.

---

[1] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص595 .

[2] ينظر: منعم الموسومي، المرثاة في شعر أبي الطيب، مجلة القادسية، م1 ،ع2، ص129 .

[3] التبيان، ج4، ص102 .

تكشف لنا هذه الأبيات عن عمق العلاقة بينه وبين جدته وشدة صلته بها، فهو يدعو لها ويرى أن موتها لا عيب فيه، ولا عار ما دام سببه اشتياقها الشديد إليه وفرحها برسالته، وحسن أشار الى خوف كلٍّ منهما على الآخر كان صريحا في إعلانه عن خوفه عليها خوف الحريص المعترف بالفضل، " ولم يعترف المتنبي بخوفه ابدا في اي موقف من المواقف غير هذا الموقف... وهو خوف باعثه الحب والولاء "[1].

ثم يقول أيضا[2] :

أتَاهَا كتَابِي بعدَ يَأسٍ وتُرْحَةٍ فمَاتَت سرُورًا بِي فَمُتُّ بِها همَّا.

حَرَامٌ على قَلبِي السُّرُورَ فإنَّنِي أَعدُ الَّذِي مَاتتْ بهِ بعدَهَا سُمَّا.

عدّ المتنبي نفسه السبب في وفاتها إذ ماتت بعد ما قرأت كتابه إليها "فنسب الموت الى نفسه مبالغة قصد بها المشاكلة"[3].

ولقد اعتبر بعض الدارسين أن القصيدة التي قالها المتنبي في رثاء جدته من روائع الأدب العربي كله، فقد بين فيها مدى تعلّقه بهذه المرأة التي ربته وأعانته.

ورثى المتنبي فاتكا بعدما رأى فيه من الشجاعة والخصال الحميدة، وما أعجب به فضلا عن إكرامه إياه أثناء مكوثه في مصر وكان قد مدحه في حياته، ولقد أشاد في رثائه واصفا إياه بأحسن الخصال وهاجيا عدوه الذي هو كافور الأخشيدي. فيقول[4] :

مَا زِلتَ تَدفَعُ كلَّ أَمرٍ فَادِحٍ حتَّى أتَى الأَمرُ الَّذِي لا يُدفَعُ.

---

[1] عبد الرحمان شعيب، الخوف في أدب المتنبي، مطبعة دار التأليف، القاهرة–مصر، دت، ص23 .

[2] التبيان، المصدر السابق، ج4، ص104 .

[3] ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج1، ص176 .

[4] المصدر السابق، ج2، ص273 .

ثم يقول[1] :

أيَمُوتُ مثلَ أبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ ويَعيشُ حَاسِدُهُ الخَصِيُّ الأَوكَـعُ.

أَيَدٍ مُقَطَّعَةٍ حَـوالِي رَأسِهِ وقفًا يَصِيحُ بهَا : ألا من يَـصْفَعُ ؟.

أبْقَيتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أبْقَيتَهُ وأَخَذتَ أَصْدقَ من يَقُولُ ويسمَعُ.

وتَرَكتَ أَنتَنَ رِيحَةٍ مَذمُومَةٍ وسَلَبتَ أَطيَبَ رِيـــحَةٍ تَتَضَـوَّعُ.

لقد رثى المتنبي فاتكا في ثلاث قصائد كانت هذه هي الأولى وقالها سنة 350م، وكانت الثانية التي مطلعها[2] :

الحُزنُ يَقلَقُ والتَّجَمُّلُ يَردَعُ والدَّمْعُ بَينَهُمَا عصيٌّ طِيعُ.

والتي بدأها " بصور كثيفة من الأسى، ومعاني كسيفه من الحزن ودموع متأبية غير طيعة من البكاء"[3].

إن أبيات المتنبي في رثاء فاتك " وصف صادق لنفسه فقد كان في هذه القصيدة نفسها قاسيا على عدوه كافور، رقيقا يذوب حسرات على صديقه فاتك"[4].

ورثى المتنبي محمد بن إسحاق التنوخي ،فوصفه بالخصال الحميدة وطيب الأخلاق، فيقول[5] :

ما كُنتُ أَحسَبُ قبلَ دَفنِكَ في الثَّرَى أنَّ الكَوَاكِبَ في التُّرَابِ تَغُـورُ.

[1] التبيان، المصدر السابق، ج2، ص275 .

[2] المصدر نفسه، ص268 .

[3] مصطفى الشكعى، أبو الطيب في مصر والعراقين، ص377 .

[4] عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2، 1956م، ص155 .

[5] المصدر السابق، ج2، ص129 .

ما كُنتُ آمُلُ قبلَ نَعْشِكَ أنْ أَرَى رِضْوَى على أَيدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ.

إذا يشير المتنبي على علو شأن مرتبته ومنزلته، " فرضوى اسم جبل بالمدينة شبه المرثي به لعظمته وفخامة قدره"[1].

ثم يضفي عليه المآثر كلها، فيقول[2] :

فيهِ الفَصَاحَةُ والسَّمَاحَةُ والتُّقَى والبَأسُ أَجْمَعُ والحَجَا والخَيرُ.

أمّا عن خولة أخت سيف الدولة، فقد صعقه خبر وفاتها حتى تمنى لو كان كذبا، وما إن تأكد من صدقه حتى تنفجر بالبكاء مما يدل على احتمالية حبه لها من جهة، وعلى حبه الأكيد لأخيها الذي عاش في كنفه قرابة تسع سنوات.

فيقول في رثائها[3] :

يا أُختَ خَيرِ أَخٍ يا بِنتَ خَيرِ أَبٍ كَنَايَةٌ بِهِمَا عَن أَشرَفِ النَّسَـــبِ.

طَوَى الجَزِيرَةَ حتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ فَزِعْتُ فيهِ بآمَالِي إلى الكَـــذِبِ.

حتَّى إذا لَم يَدَعْ لي صِدْقُهُ أمَلاً شَرِقْتُ بالدَّمعِ حتَّى كَادَ يُشرِقُ بِي.

وكان المتنبي قد أعلن تفضيله خولة على أختها الصغرى التي رثاها قبل ذلك في قصيدة جاء فيها :

قَاسَمَتكَ المَنُونَ شَخصَينِ جِوَارَا جَعَلَ القَسَمُ نَفسَهُ فيكَ عَدْلَا.

فإذا قِسْتَ ما أَخَذنَ بما أَغْـ دَرنَ سَرَى عن الفُؤَادِ وَسْـلَى.

وتَيَقَّنْتُ أنَّ حَظَّكَ أَوفَى وتَبَيَّنْتُ أنَّ جَـدَّكَ أعْـــلَى.

---

[1] ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج1، ص66 .

[2] التبيان، ج2، ص131 .

[3] المصدر نفسه، ج1، ص86-87 .

فهنا يعقد مقارنة بين خولة وأختها الصغرى، وقد فضّل الكبرى على الصغرى "فلو لم يكن لخولة اثر ايجابي في نفسه أو لأختها أثر سلبي جارح لما أقدم على المفاضلة بينهما في محفل العزاء"[1].

وليس هناك شك في أن رثاءه لخولة كان مختلف تماما من حيث شدة الألم فيه، فنجده يقول[2] :

يَظُنَّ أنَّ فُؤَادِي غَيرَ مُلتَهِبٍ وإنَّ دَمعَ جُفُونِي غَيَ مُنسَكِبِ.

بلَى وحِرمَةُ من كانت مُرَاعيَّةً لِحِرمَةِ المَجدِ والقِصَادِ والأَدَبِ.

ويصف خولة في رثائه لها، فيقول[3] :

وهَمُّهَا في العُلَا والمُلْكِ نَاشِئَـــــةً وهَمُّ أترَابِهَا في اللَّهوِ واللَّعِـبِ.

يَعلَمنَ حينَ تَحيَى حُسنَ مَبسَمِهَا وليسَ يَعلَمُ إلاَّ الله بالشَّنَـــــبِ.

مسرَّةً في قُلوبِ الطِّيبِ مَفْرَقُهَا وحَسرَةً في قُلوبِ البيضِ واليَلَبِ.

إن ذكر هذه الصفات من علو وهمة فضلت بها أترابها ممن كان في سنها اللهو واللعب وجمال مبسمها وبارد ريقها الذي علّق عليه الواحدي بقوله "أساء في ذكر حسن مبسم أخت ملك "[4].

أما ما قاله في رثاء والدة سيف الدولة فلا يخرج في مجمله عن قصائد الرثاء المعتادة فهو يبدأها بالحكمة بقوله[5] :

نُعِدُّ المُشْرِفِيَّةَ والعَوَالِي وتَقتُلنَا المَنُونَ بلا قِتَالِ.

---

[1] سهيل عثمان، المحصول الفكري للمتنبي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط 1، 1969م، ص198 .

[2] التبيان، ج1، المصدر السابق، ص88 .

[3] المصدر نفسه، ص89 .

[4] ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2، ص462 .

[5] المصدر السابق، ج3، ص8 .

والقصيدة دعوة بسيف الدولة الى التعزي والتصبر، كما في قوله[1] :

أسَيفَ الدَّولَةِ اسْتَنجِدْ بصَبرٍ وكَيفَ بِمثلِ صَبرِكَ الجِبَالُ.

ويقول أيضافي رثائها[2] :

ولو كَان النِّسَاءُ كمَن فَقَدنَا لفَضَّلتُ النِّسَاءَ على الرِّجَالِ.

وما التَّأنِيثُ لاسْمِ الشَّمسِ عَيبُ ولا التَّذكِيرُ فَخْرٌ للهِـــلَالِ.

[1] التبيان، ج3، ص19

[2] المصدر نفسه، ص18 .

رابعًا : صورة الآخر المرأة.

لم يعرف عن شاعرنا المتنبي انه شاعر غزل، وقيل عنه قد تكلف الغزل على عادة الشعراء، إذ لم تكن له عاطفة العاشق المتيم، وقد علل المقاعد ذلك بأنه غلب عقله على عاطفته[1]. في حين جعل الثعالبي المتنبي من شعراء الغزل المجيدين كما جعل نسيبه بالأعرابيات من محاسن شعره[2]. أما القاضي الجرجاني فيشهد للمتنبي كذلك بالإجادة من خلال دفاعه عنه بأبيات وصف فيها حالة المحبين[3]. كقوله[4] :

الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الأَلسُنَا وأَلَذُّ شَكوَى عَاشِقٍ ما أَعْلَنَا.

ويبدوا أن الحب الذي كان يشعر به المتنبي تجاه المعالي والمجد والفروسية والقيّم لم يدع له مجالا للمرأة ويتغنى بها، كما فعل غيره من الشعراء. إلا أن المحدثون انقسموا في الرأي بهذا الشأن فمنهم من قال بحبه لخولة أخت سيف الدولة ولكنه لم يصرح بذلك[5]، ومنهم من رأى أن علاقة المتنبي بالمرأة كانت مقطوعة[6]. ومنهم من رأى " إن النسيب ليس من الفنون التي يحبها المتنبي أو يحفل بها، وإنما هو يتكلفه على غير طبعه احتفاظا بالسنة المألوفة عند الشعراء"[7].

---

[1] ينظر: زكي المحاسني، المتنبي، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط4، 1971م، ص69 .

[2] ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ص193 .

[3] ينظر: القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، دت، ص120 .

[4] التبيان، ج4، ص195 .

[5] ينظر: محمد شاكر، المتنبي رسالة في الطريق الى ثقافتنا، دار المدني للطباعة، القاهرة-مصر، 1978م، ص333 .

[6] ينظر: ريجيس بلاشير، أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، ص207 .

[7] طه حسين، مع المتنبي، ص67 .

إلا أننا إذا تتبعنا شعر المتنبي لوجدنا فيه تغنيا بالمرأة ولا سيّما في قصائده بل قد يستغرق منه الغزل جزءا كبيرا من القصيدة، لكننا لا نستطيع معرفة هذه المرأة، وان كان أحيانا يثور على الطريقة القديمة للقصيدة العربية التي طالما بدأت بالنسيب والبكاء على الأطلال ويصبح ويثب وثبا الى غرضه[1].

لكنّ المتنبي قد أعلن تمرده على نهج القدماء، في استهلال القصائد بالغزل في أثناء وجوده عند سيف الدولة، حتى بلغ عدد قصائده التي لم يبدأ فيها بالغزل سبعا وعشرين قصيدة من مجموع أربعين قصيدة، أما قبل اتصاله بسيف الدولة فقد قال خمسين قصيدة في المديح، بدأ أربعين منها بالغزل[2].

ولعلّ مراد ذلك ما صرّح به المتنبي بنفسه بقوله[3] :

إذَا كَانَ مَدْحٌ فالنَّسِيبُ المُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعـــــرًا مُتمُ ؟.

تُحِبُّ ابنَ عَبدِ الله أَولَى فإنَّهُ بِهِ يَبدَأ الذِّكرُ الجَميـلُ وَيَختِمُ.

فحب سيف الدولة أولى بأن يبدأ ويختم به ذلك، فقوة العلاقة بينهما جعلت المتنبي يشعر بعدم حاجته الى أي آخر كان ولو كان حبيبة.

لقد كان المتنبي يتغزل بالنساء العربيات البدويّات فوصفهم بالآخر الأصيل، خلاف اللواتي ينطعن بالكلام ويصبغن الحواجب المخالفات للفطرة فوصفهم بالآخر المصنوع المزيف الذي يتمسح بأذيال المدينة وربما كانت جارية مملوكة[4].

فيقول في القصيدة التي مدح فيها كافور[5] :

أَفدِي ظِبَاءَ فَلاةٌ ما عَرَفنَ بِهِا مَضْغَ الكَلامِ، ولا صَبْغَ الحَوَاجِيبِ.

---

[1] عبد الفتاح صالح، لغة الحب في شعر المتنبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ط1، 1983م، ص110 .

[2] ينظر: درويش الجندي، الشعر في ظل سيف الدولة، دط مطبعة الرسالة، القاهرة–مصر، 1959م ص303 .

[3] التبيان، ج3، ص350 .

[4] ينظر: عبد الفتاح صالح، لغة الحب في شعر المتنبي، ص129 .

[5] التبيان، ج1، المصدر السابق، ص169 .

ولا بَرَزنَ من الحَمَامِ مَائِلَةً أَورَاكُهُنَّ صَـــــقِيلَاتِ الـــعَرَاقِيبِ.

ومَن هَوَى كُلَّ من لَيسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكَـــتْ لَونَ مَشِيبِي غَير مَخْضُوبِ.

فها هو يتغنى بالجمال العربي الأصيل الذي لا يعرف الزيف والتمويه بلغة عربية فصيحة رصينة تفيض بمفردات الحياة البدوية، ويؤكد أن غزلانه البدويّات هنّ المرغوب فيهن خلاف اللواتي ينطعن بالكلام ويصبغن الحواجب المخالفات للفطرة " إن التشبيب كان رمزا اتخذه المتنبي ليمارس فيه رحلة ذهنية تنقله الى صحاري العرب وبواديهم وقيمهم وأعرافهم"[1].

ولقد زاوج المتنبي في شعره بين الغزل والحرب فذكر ألفاظ الحرب في شعره الغزلي، مثلما أورد ألفاظ الغزل في شعره الحربي، "إن الغزل لا ينسيه الكلف يذكر الحرب"[2].فالعلاقة جدلية بين الحب والحرب في فكر المتنبي وفلسفته الخاصة في الحياة، أما جمال المرأة كما يراها فيتمثل في قوله[3] :

. كَمْ قَتِيلٍ كما قَالَتْ شَهِيدٍ بِبَيَاضِ الطَّلَـــى وَوَرْدِ الخُدُودِ

وعُيُونِ المَهَا، ولا كَعُيُونٍ فَتَكَـــــتُ بالمُتِيـــمِ المَعْمُودِ.

رَامِيَاتٍ بأَسْهُمٍ رِيشَهَا الهُدْ ـــبُ تَشُقُّ القُلُوبَ قَبلَ الجُدُودِ.

فجعل من يقتله الهوى شهيد، ويستعير العيون سهاما وريش السهم أهدابها وهي ترمي القلب وتصيبه من دون أن تشق الجلد.

ومع كل ما ذكرانه فإن للمتنبي غزلا جميلا مرهفا مع ورود قصائد مستقلة بالغزل ولكن غزله توزع في قصائد قالها في أغراض مختلفة.

[1] جاسم محسن، عبود التطلع القومي عند المتنبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م، ص56 .

[2] عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، ص335 .

[3] التبيان، ج1، ص313 .

فها هو يصف من يحب بالخجل وقسوة القلب في آن واحد فيقول[1] :

إنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا لَم تَدَرْ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَــقَلَّدُ.

قَالَت وقَد رَأَتْ اصْفِرَارِي : مَنْ بِهِ ؟ وتَنَهَّدْتُ فأجَبتُهَــا المُتَنَــهِّدُ.

ونلاحظ أن غزل المتنبي عفيف طاهر بعيد عن الإسفاف والمجون كيف لا وشهادة الذين عاصروه تقر بحسن خلقه، يقول علي بن حمزة وهو من شراع شعر المتنبي "انه بلا من المتنبي ثلاث خصال حميدة انه ما كذب، ولا زنا، ولا لاط"[2]. وشعره شاهد على ذلك، يقول[3] :

ومَا كلُّ مَن هَوَى يَعِفُّ إذَا خَلَا عَفَافِي، ويَرْضَى الحُبَّ والخَيلَ تَلْتَقِي.

أما ما ورد في غزل المتنبي من عدم اهتمام بالمرأة وتهميشها حتى إن بعض الباحثين قد جعلوا العلاقة بين المتنبي والمرأة مقطوعة[4]. ومن قوله الذي يظهر عدم مبالاته بالمرأة[5] :

ومَا العِشْقُ إلَّا غَرَّةٌ وطَمَاعَةٌ يعرِّضُ قَلْبٌ نَفسَهُ فَتُصَابُ.

وغَيرَ فُؤَادِي للغَوَانِي رَمْيَــةٌ وغَيرَ بَنَانِي للرِّمَاحِ رِكَــابُ.

وفي الأخير نرى أن لهذه النظرة التشائمية للآخر المرأة، التي تقوم على العداء ونكث العهد أسبابها التي قد يكون انشغاله بطموحاته السياسية والإجتماعية والأدبية، أو يكون ذلك، " ترفعا وخجلا وابتعادا عن المواجد الخاصة، وترسيخا لمواقف الجد والبطولة والنضال، وإيمانا بأن الحب يكشف بوضوح عقدة الكمال التي اجتاحت الشاعر، بإظهار نقص فيه محتم، تطمئنه وتتممه المرأة، فهو

---

[1] التبيان، ج1، المصدر السابق، ص328 .

[2] يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص25 .

[3] التبيان، المصدر السابق، ج2، ص306 .

[4] ريجيس بلاشير، أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، ص207 .

[5] المصدر السابق، ج1، ص192 .

بدونها لا يستقيل بذاته عن هذه الدنيا،... فيرفض وجودها أحيانا ليوهم نفسه بالكمال التام. إلا أن حبه وتطلعه إلى النساء ورد بالرغم منه، واضحا في ثنايا بعض قصائده"[1].

[1] جلال الخياط، المثال والتحول . آراء ودراسات في شعر المتنبي وحياته، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م، ص85 .

صورة الآخر الأعجمي غير المسلم في شعر المتنبي.

شغل الصراع بين المسلمين والروم بتنوع أشكاله وعلى امتداد تاريخ الشعراء، وهيأ لهم أرضا خصبة للقول فيه ولعل المتنبي من ابرز الشعراء الذين حاولوا تعمق أسباب هذا الصراع ووصفوا ما عايشوه منه، وله بصمات واضحة ومتميزة فيه بما أضفاه عليه من الحماسة[1]. وكان القرن الرابع للهجرة من أهم حقب هذا الصراع ولما كان رأس الخلافة الإسلامية قد تعرض للوهن وبدأ الضعف يأكل منه صار عبء التصدي للهجمات الرومية من نصيب الإمارات العربية الإسلامية التي تحاد الدولة البيزنطية والتي تتبع الخلافة ولو اسميا وعلى رأسها إمارة الحمدانيين في الموصل وحلب بقيادة سيف الدولة[2]. "وقد حارب المسلمون الروم بقيادة سيف الدولة الحمداني قرابة ستين عاما، كانوا إذ دخلوا المعركة دخلوها أسودا كاسرة يحملون أعلاما مزركشة مطرزة كتب عليها لا إلاه إلا الله، وهي زادهم الحقيقي في ميدان القتال "[3].

وكان المتنبي مسجلا وشاهدا ومصورا لتلك المعارك وقد خلد تلك المآثر لتبقى شاهدا حيا على مر الزمان وكأنها كتبت بقلم محارب، حتى قال فيه الشريف الرضي "وأما أبو الطيب المتنبي فقائد عسكر"[4].

لقد شغلت دولة الحمدانيين مكانة متميزة بجدارة كاملة وظهرت ملامحها العربية الصميمة واضحة فيما قامت به من النشاطات بمختلف أنواعها " فقد كانت ذات نشاط حربي فاق حد التصور إذ استطاعت أن تعيد الى الدولة الإسلامية سيادتها على حدودها وأمكنتها أن تدق أبواب العواصم

---

[1] ينظر: فوزي عطوان، المتنبي شاعر السيف والقلم، دط دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، 1989م، ص38 .

[2] ينظر: زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي الى عهد سيف الدولة، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1961م، ص250-259 .

[3] جبرا ابراهيم جبرا، المتنبي وشعر التناقض والحل، مجلة آفاق عربية، ع4، 1977م، ص29 .

[4] يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص103 .

والثغور الرومية دقا عنيفا متواصلا في فترات متقاربة ففزع الروم، وأصيبت دولتهم بالصداع ونزلت أراضيهم تحت سنابك الخيل العربية"[1].

إن ذكر المتنبي للروم في شعره غير قليل، وذكرهم بعدة صيغ منها صيغة الجمع بوصفهم أمة عدوة وصيغة الفرد بوصفهم أفرادا مناوئين وأعداء.

أولًا : الروم بوصفهم أمة.

لقد ذكر المتنبي في الروم في شعره بصيغة الجمع بوصفهم أمة عدوة وغير مسلمة، وذلك طبعا في سياق الحديث عن حروب سيف الدولة معهم وتصديهم له، إذ يقول[2] :

لَبِسنَ الدَّجى فِيهَا الى أرْضِ مَرْعِشٍ وللرُّوم خَطْبٌ في البِلَادِ جَلِيلُ.

ثم يصف شفاء الروم وصلبانهم بما فعله بهم سيف الدولة وذلك من خلال ثقافته الدينية التي ميزت بين الحق والبطل، فيقول[3] :

حتَّى أَقَامَ على أرَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشقَى بها الرُّومُ والصِّلبَانُ والبِيعُ.

فقد وصل ممدوحه الذي جعله رمز العرب والمسلمين الى أطراف خرشنة وهي بلد من بلادهم، وهم أعداء العقيدة اولا والقومية ثانيا وبذلك أضفى السمة الدينية العقائدية على هذه الحرب[4].

ويذكر المتنبي في إحدى قصائده بناء سيف الدولة قلعة الحدث بعد معركة انتصر فيها المسلمون على الروم، وبعد وضع الأساس لهذه القلعة حفر أوله سيف الدولة بيده.

---

[1] مصطفى الشكعي، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الأنجلو، القاهرة-مصر، 1958م، ص5 .

[2] التبيان، ج3، ص104 .

[3] المصدر نفسه، ج2، ص224 .

[4] ينظر: ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2، ص320 .

فيقول[1] :

وكَيْفَ تَرجَى الرُّومُ والرُّوسُ هَدْمَهَا وذَا الطَّعنِ أَسَاسٌ لهَا ودَعَائِمُ.

فهو يتعجب من الروم على محاولتهم هدم تلك القلعة وأساسها وأركانها الطّعن والحرب، وهي تدل على إصرار سيف الدولة على بناء تلك القلعة والدفاع عنها بوصفها معقلا عسكريا تنطلق منه معاركه ويحتمي بها عند الضرورة.

وسماهم المتنبي بالنصارى كما سماهم القرآن الكريم، وذلك يؤكد الطابع الديني للمواجهة، فيقول[2] :

أبَا الغَمَرَاتِ تَوعَّدْنَا النَّصَارَى ونَحنُ نُجُومُهَا وهي البُرُوجُ.

فهو يشيد بسيف الدولة ويجعله أبا الشدائد مشيرا الى تهديد النصارى ووعيدهم للمسلمين،

" فالتمايز الديني هو الأمير الأساسي والحاسم في توجيه النظرة الى الآخر وفي تقييم أوضاعه"[3].

وإذ غدا الروم رمزا للعدو بكل ما تعنيه كلمة العدو من معنى، إلا أن المتنبي قد جعل العرب المناوئين لسيف الدولة بمثابة الروم لإختلافهم معه وتخليهم عنه في الوقت الذي كان يجب عليهم طاعته ومؤازرته ونصرته فيقول[4] :

أنتَ طُولَ الحَيَاةِ للرُّومِ غَازٍ فَمَتَى الوَعدُ أن يَكُونَ القُفُولُ.

وسِوَى الرُّومِ خَلفَ ظَهرِكَ رُومُ فَعَلَّـــى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيـــلُ.

ولا ينفك المتنبي يشير إلى هزائم الروم في معاركهم ضد سيف الدولة بل قد يعمد الى وصف حالهم حين الهزيمة .

---

[1] التبيان، ج3، ص383 .

[2] المصدر نفسه، ج1، ص239 .

[3] الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص26 .

[4] التبيان، ج3، المصدر السابق، ص138 .

كما في قوله[1] :

وما نَجَا من شِفَارِ البِيضِ مُنْفَلِتٌ نَجَو مِنْهنَّ في أَحْشَائِهِ فَزَعُ.

فهو يبين أن حتى الذي نجا من السيوف فسوف يقتله الخوف والفزع ولو بعد حين[2].

وكذلك من اجل إثبات قوة جيش سيف الدولة وبيان مدى ما اوقعه في الروم يذهب الى المنايا تأتمر بأمر سيف الدولة، يقول[3] :

تَغْدُو المَنَايَا فَلا تَنْفَكُّ وَاقِفَةً حتَّى يَقُولُ لَها عُودِي فَتَنْدَفِعُ.

ثانيًا : الروم بوصفهم أفرادا.

أما ما ورد في شعر المتنبي من ذكر للرومي بصفة الأفراد دمستقا وهو قائد للجيش للرومي بوصفه آخرا مناوئا وعدوا، فكما في قوله في وصف إحدى معارك سيف الدولة[4] :

تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فيها فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتَهُ العُلُوجُ.

فهو يشير إلى أن ممدوحه يريد الظفر بقائد جيش الروم شخصيا ليزعزع تماسك جيشه ويزرع الخوف في نفوس أتباعه، إلا أن هذا القائد يحتمي بجيشه. ويشير المتنبي الى حيرة هذا القائد وتردده من حيث سوء تقديره للأمور مثل تحديد عدد جيش سيف الدولة ومدى قوته فيقول[5] :

ذَمُّ الدُّمُسْتُقُ عَينَيهِ وقد طَلَعَتْ سُودُ الغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ.

---

[1] التبيان، ج2، ص228 .

[2] ينظر: ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2، ص328 .

[3] التبيان، ج2، المصدر السابق، ص238 .

[4] المصدر نفسه، ج1، ص238 .

[5] المصدر نفسه، ج2، ص226 .

فبعد أن رأى الدمستق كتائب سيف الدولة قليلة كقطع من السحاب، ثم تكاثفت حتى أصبحت كالغنائم السود لكثرتها، ذمّ عينيه لأنه وجد خلاف ما رأته.

ثم يصور لنا المتنبي هروب الدمستق بنفسه تاركا جيشه عرضة للقتل وأمواله غنائم غير مبال إلا بإنقاذ حياته، قائلا [1]:

سَرَايَاكَ تَتْرَى والدُمُستُقُ هَارِبٌ وأَصحَابُهُ قَتْلَى وأَمْوَالُهُ نَهْبَـــى.

أتَى مَرْعِشًا يَسْتَقْرِبُ البَعْدَ مُقْبِلَا وأَدْبَرَ إذ أَقْبَلتَ يَسْتَبْعِدُ القُرْبَا.

وفي ديوان المتنبي شواهد كثيرة على تردد الدمستق وخوفه واضطرابه جراء ما حل بجيشه من هزائم في حربه ضد جيش سيف الدولة.

أما البطريق وهو قائد من الروم فقد ورد ذكره في قصائد المتنبي [2]. فيقول[3] :

كَمْ مِن حَشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضْمَنُها. للبَاتِـرَاتِ أَمِينٌ مَـــا لَـــهُ وَرَعُ.

يُقَاتِلُ الخُطْوَ عَنهُ حِينَ يَطلُبُهُ. وَيَطْرُدُ النَومَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ.

فهو يصور لنا أسر هذا الرومي عند المسلمين، فأمن على حياته لأنه أسير، أما قيده فيمنعه من المشي ويطرد النوم عنه وقد تحدث بحضرة سيف الدولة وأقسم أنه يعارضه في الدرب، فسأله سيف الدولة أن يستنجد ببطارقته فخاب ضنه، وقد وثّق المتنبي هذا الحدث بقوله[4] :

عِقْبَى اليَمِينِ عَلَى عِقْبَى الوَغَى نَدَمُ مَاذا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ القَسَمُ.

---

[1] التبيان، ج1، ص63 .

[2] ينظر: ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2، ص338 .

[3] التبيان، ج2، المصدر السابق، ص338 .

[4] المصدر نفسه، ج4، ص15 .

الى أن يقول[1] :

آلُ الفَتَى ابنُ شَمْشَقِيقُ فَتَى من الضَّرْبِ تَنْسَى عِندَهُ الكَلِمُ.

يخبرنا المتنبي باسم ذلك الرومي وهو ابن شمشقيق ويؤكد أن حلفه قد بطل لأن سيف الدولة قد نقضه وهو الذي ما إن يرى ضربه حتى ينسى كل شيء من الشدة حتى الحلف.

ثم يعود ليذكر بان البطاريق كلهم وكأنهم مشتركون في ذلك لأن الحلف كان في حضورهم وقد خابوا في ذلك وفشلوا، فيقول[2] :

أَيَنَ البَطَارِيقُ والحِلفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَفْرَقِ المَلِكِ والزَّعَمُ الَّذِي زَعَمُوا.

ومما رسمه المتنبي لصورة الآخر الرومي غير المسلم بصفة الإفراد فيتمثل في كونه رسولا كما في قوله[3] :

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذْيُ الرَّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عن نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ.

ثم يقول[4] :

وأَنَّى اهْتَدَى هَذا الرَّسُولُ بأَرْضِهِ وما سَكَنَتْ مُذْ سَرَتْ فِيها القَسَاطِلُ.

ثم يبدأ بوصفه، فيقول[5] :

أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأسُ يَجْحَدُ عُنُقَهُ وتَنْقَدُّ تَحْتَ الذَّعْرِ منه المَفَاصِلُ.

يَقُومُ تَقْوِيمَ السَّمَاطِينَ مَشْيَهُ إليكَ إذَا مَـــا عَوَّجَتْهُ الأَفَاكِـــلُ.

---

[1] التبيان، ج4، ص15 .

[2] المصدر نفسه، ص15 .

[3] المصدر نفسه، ج3، ص112 .

[4] المصدر نفسه، ص112 .

[5] المصدر نفسه، ص113 .

فَقَاسَمَكَ العَيْنَينِ منهُ ولَحْظَهُ سَمِيُّكَ والخِلُّ الَّذي لَا يُـــزَايِـــلُ.

فيصف لنا المتنبي هنا حال ذلك الرسول الرومي الذي يمثل طرف الصراع الآخر، فهو يرتعد خوفا وهيبة من قائد المسلمين، حيث قال أبو الفتح " يكاد يتبرأ بعضه من بعض، لإقدامه على الوصول إليك هيبة لك، وتتقطع مفاصله بالإرتعاد منك"[1].

لقد كانت صورة الرسول الرومي تحفل بالحركة المادية والمعنوية بما أضفاه عليها المتنبي من أبعاد نفسية وأطّرها به من عوامل الآداء الفني من لون وضوء وظل.

وثمة نمط رابع للآخر الرومي يكمل صورة هذا الآخر ويضيف إليها بعدا نفسيا وفكريا وهو المرأة الرومية. يقول في حديثه عن إحدى المعارك التي خاضها سيف الدولة ضد الروم مشيرا الى ما أوقعه من هزائم فيهم حتى تركوا نساءهم[2] :

تَبْكِي عَلَيْهِنَّ البَطَارِيقُ في الدَّجَى وهُنَّ لَدَينَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ.

فقد صارت نساؤهم أسيرات مسبيات لدي المسلمين وأصبحن ملقيات كواسد لديهم، بعد هزيمة رجالهم في المعركة وهربهم وتركهم إياهنّ، ويذكر العذارى الروميات فيقول[3] :

وخَلَّى العَذَارَى والبَطَارِيقُ والقُرَى وَشِعْثُ النَّصَارَى والقَرَابِينَ والصُّلْبَا.

يسجل لنا المتنبي في هذه القصيدة هروب الدمستق وتركه العذارى من غابات قومه أسيرات، فبهذا تغدو المرأة الرومية بوصفها من خواص الملك أو القائد آخرا مناوئا فتتحمل ما يحل بها من سبي واسر

[1] عبد الرحمان شعيب، الخوف في أدب المتنبي، ص47 .
[2] التبيان، ج1، المصدر السابق، ص276 .
[3] المصدر نفسه، ص64 .

إذ كانت حاضرة في المعركة وإن كان على نحو غير مباشر. ثم إن العذارى عندهم وصلت بهنّ الحال أنّهن لا يفكّرن إلا بالسبي نتيجة الحرب اللاتي كنّ يعشنها وعدم ثقتهنّ بقومهنّ، فيقول[1] :

فَكُلَّما حَلُمَتْ عَذْرَاءُ عِنْدَهُمْ فإنَّمَا حَلُمَتْ بالسَّبْيِ والجَمَلُ.

إن كثرة المعارك التي حدثت بين المسلمون والروم أوقعت الرعب في قلوب الروم ولا سيما النساء منهم، فوصل الحال بهنّ أنّهن كلما حلمت في نومها رأت نفسها مسبية محمولة على الجمال " وذلك إن السبايا كنّ يحملن على الجمال"[2].

ولعل من الجدير بالذكر مما أوحى به المقام أن كثيرا من الباحثين الذين تناولوا العلاقة بين الشرق والغرب وقارنوا بينهما قد ركزوا على أنوثة الغرب وذكورة الشرق وركزوا على اختلاف المرأة وعاداتها بين المجتمعين.

وتأكيدا لصورة المرأة الرومية بوصفها مسبية وتعميقا لها يقول[3] :

وأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعَرْقَةٍ كأنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُيُولُ.

فيصف لنا النساء من الروم وقد آلت حالهن الى ما آلت إليه من سبي وفقد للأهل والأحبة في الحرب، يبكين ويشققن جيوب ثيابهن حتى لتصبح كأنها ذيول إذ تنهدل إلى الأرض[4].

ثم يزيد في وصف هاتيك السبايا بقوله[5] :

ومِن عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَت لَه أَسِيلَةِ خَدٍّ عَن قَلِيلٍ سَيَلْطِمُ.

---

[1] التبيان، ج3، ص83 .

[2] ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج2، ص352 .

[3] التبيان، ج3، المصدر السابق، ص101 .

[4] ينظر: جورش طرابشي، شرق غرب. رجولة وأنوثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1977م، ص18.

[5] التبيان، ج3، المصدر السابق، ص89 .

فيصف كل واحدة منهن بدينها "يدخل المعتقد الديني عنصرا مشاركا في رسم أبعاد الصورة"[1].لقد عالج المتنبي العلاقة مع الآخر الرومي عبر ترسيخ تراثه في ذهنه وتمكن حقيقة النصر في فكره وعقله ثم تصويره.

لقد عالج المتنبي صورة الآخر الرومي عبر ترسيخ تراثه في ذهنه، وتمكن حقيقة النصر في فكره وعقله، مشيرا الى أن نصر المسلمين كان أمرا مفروغا منه، لأنهم كانوا على الحق ومعه.ومن خلال النماذج السابقة نستطيع معرفة صورة الأعجمي غير المسلم وهي صولرة قائمة سوداء تظهر في التغني بالحروب، ووصف جهاد المسلمين ضد الروم.

[1] نوازد شكر إسماعيل، صورة العدو في شعر المتنبي، ص63 .

خـــــاتـــــمة

خـــاتمـــة.

شكّلت صورة الآخر في شعر المتنبي محور هذا البحث فقد استعرضت هذه الصورة وحاولت الوقوف على أسباب ظهورها بعد القراءة لمضامينها، فخرجت من كل هذا بجملة من النتائج هي مظانّ ما وصلت إليه :

أولاً : مهما تكن شخصية المتنبي بما فيها من عيوب ومزايا فإنه سجلها في شعره تسجيلا أمينا خالصا.

ثانياً : عاش المتنبي عظيما ومات عظيما في سبيل عظمته، حريصا عليها لا يريد لهذه الذّات أن تذل لا في حياته ولا بعد موته.

ثالثاً : لا وجود لصورة الآخر دون وجود " أنا "، فصورتنا عن ذواتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر، وهذا ما يتحقّق في المفهوم العام بمنظور المتنبي.

رابعاً : بروز الأنا المتضخمة لدى المتنبي بشكل كبير، والتي لم نلحظها عند أي شاعر عربي على هذا النحو المبالغ وهو ما تفسّره عقدة الإستعلاء لديه.

خامساً : إن الشخصية الأبرز والأهم في ديوان المتنبي هي شخصية سيف الدولة الحمداني، حيث قال فيه ما يقارب ثلث الدّيوان، وكانت علاقته به علاقة إعجاب وتوحد.

سادساً : يطفو فن المدح والفخر على جميع الأغراض الشّعرية التي صنعت شهرة المتنبي.

إن المتنبي عربيّ النشأة ولم يمدح الأعاجم إلا لغاية التكسب .

سابعًا : تجلّى الإيقاع الصّوتي والنّفسي في كثرة استخدامه لحروف القاف، والراء، والعين وهي أصوات جهورية، وخاصّة في تصويره لمعارك سيف الدولة.

وفي ختام الكلام أقول أن ديوان المتنبي لا يجب أن يغلق أبدا، لأنه مصدر ثريّ ينهل منه جميع الناس على مدى الزمن فما توصلت إليه من نتائج غير كاف لغلق باب البحث في هذا الموضوع والسّلام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم برواية ورش.

أولًا : المصادر.

1– المتنبي، الديوان، شرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبط مصطفى السقى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة–مصر، 1971م.

ثانيًا : المراجع.

1. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، دت.
2. ابن خلكان، وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دط، دار صادر، بيروت–لبنان 1978م.
3. ابن منظور،لسان العرب المحيط ،دار صادر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، دت
4. أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، دار الشرق الجديد، بيروت–لبنان، الطبعة 1، 1962م.
5. أحمد أمين، ظهور الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة–مصر، الطبعة 4، 1966م
6. أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملاين، بيروت–لبنان، 1989م، الطبعة 17.
7. بطرس البستاني، أدب العرب في الأعصر العباسية، دار الجبل، بيروت–لبنان.
8. بن سارم حميش، في معرفة الآخرين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة 2 ، 2003م .
9. جاسم محسن عبود، التطلع القومي عند المتنبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م.
10. جان بول ساتر، الوجودية مذهب انساني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، دت.

11. جلال الخياط، المثال والتحول. آراء ودراسات في شعر المتنبي وحياته، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م.

12. جورج عبدو معتوق، المتنبي شاعر الشخصية القوية، دار الكتاب، بيروت–لبنان، الطبعة 1، 1989م .

13. جورش طرابشي، شرق غرب. رجولة وأنوثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، الطبعة 1، 1977م.

14. حسام زادة الرومي، رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح الى الهجاء ،تحقيق محمد يوسف نجم، مطابع دار القلم، بيروت–لبنان، الطبعة 1.

15. حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي، المطبعة البوليسية، بيروت–لبنان، الطبعة 6، 1952م.

16. خليل بن احمد الفراهيدي، العين، ترجمة مهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، 1982م.

17. خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية الميسرة، دط، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان، 1996م.

18. درويش الجندي، الشعر في ظل سيف الدولة، دط مطبعة الرسالة، القاهرة–مصر، 1959م.

19. دوان شلتز، نظريات الشخصية، ترجمة محمد علي الكربولي ود، طبعة جامعة بغداد، دط.

20. ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، الطبعة 1.

21. ريجيس بلاشير، ابو الطيب المتنبي، دراسة في تاريخ الأدب العربي، ترجمة ابراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

22. الزبيدي، تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي–ليبيا .

23. زكي المحاسني، المتنبي، دار المعارف، القاهرة–مصر، الطبعة 4، 1971م.

24. زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي الى عهد سيف الدولة، دار المعارف، القاهرة–مصر، 1961م ،

25. سعد اسماعيل شلبي، مقدمة القصيدة عند أبي تمام والمتنبي، مكتبة غريب.

26. سعد حمد يونس الراشدي، الآخر في شعر المتنبي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2015م

27. سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، الطبعة 1، 2009م.

28. سلطان جميل، أبو تمام، دار الأنوار، بيروت-لبنان، 1970م.

29. سهيل عثمان، المحصول الفكري للمتنبي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة 1، 1969م.

30. شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة-مصر.

31. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة-مصر، الطبعة 6، 1956م.

32. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباس الأول، دار المعارف، القاهرة-مصر، الطبعة 2

33. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة-مصر ،الطبعة 2.

34. صالح عبد الفتاح، لغة الحب في شعر المتنبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، دت.

35. طه حسين، مع المتنبي، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1937م، الطبعة 13.

36. طه حسين، من تاريخ الأدب العربي للملاين، بيروت-لبنان، دط.

37. عباس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب : دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1986م.

38. عبد الرحمان شعيب، الخوف في أدب المتنبي، مطبعة دار التأليف، القاهرة-مصر، دت.

39. عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر.

40. عبد الكريم محمد حسن، عمود الشعر مواقعه وظائفه أبوابه، دار النمير، دمشق–سوريا، الطبعة 3، 2003م.

41. عبد الله عطية، ملامح الأدب في العصر العباسي الأول، مكتبة بستان، جامعة الإسكندرية، 2005م.

42. عبد المالك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة 1.

43. عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، دار المعارف، القاهرة–مصر، الطبعة 2، 1956م.

44. علي شلق، المتنبي شاعر ألفاضه تتوهج فرسانا تأسر زمانا، دط، مطبعة الشعب، بغداد، 1978م.

45. فؤاد أفرام البستاني، أبو الطيب المتنبي المدائح والأهاجي، منشورات دار المشرق، بيروت–لبنان، 1984م، الطبعة 13.

46. فؤاد دوارة، شعر وشعراء، دط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة–مصر، 1994م.

47. فوزي عطوان، المتنبي شاعر السيف والقلم، دط، دار الفكر العربي، بيروت–لبنان، 1989م

48. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، دت.

49. لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرف، بيروت، الطبعة 2، 1986م.

50. محمد زكي العشماوي، قصيدة المديح عند المتنبي وتطورها الفني، بيروت–لبنان، الطبعة 1، 1983م.

51. محمد شاكر، المتنبي رسالة في الطريق الى ثقافتنا، دار المدني للطباعة، القاهرة–مصر، 1978م.

52. محمد عابد الجابري، مسالة الهوية العروبة والاسلام... والغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت–لبنان ،2000م.

53. محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، المجلد 1، دت.

54. محمود حسن عبد ربه، الحرب في شعر المتنبي، دار الشروق، جدة–السعودية، الطبعة 2، 1980م.

55. مصطفى الشكعى، أبو الطيب المتنبي في مصر والعراقين، عالم الكتب، بيروت–لبنان، الطبعة 1، 1985م .

56. مصطفى الشكعى، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الأنجلو، القاهرة–مصر، 1958م

57. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، بيروت–لبنان، الطبعة 1، 1976.

58. ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، المطبعة الأدبية، بيروت–لبنان، 1305هـ.

59. نوال مصطفى إبراهيم، المتوقع واللّا متوقع في شعر المتنبي، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2001م.

60. يوسف البديعي، الصبح المنبى عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، دت، دار المعارف، للنشر، القاهرة–مصر، الطبعة 3.

61. يوسف الخناسي، الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، دط، الدار العربية للكتاب، طرابلس–ليبيا، 1984.

62. يوسف بكار، عصر ابي فراس الحمداني، الكويت، 2000م.

ثالثًا : الأطروحات والرسائل الجامعية.

1. نوازد شكر إسماعيل، صورة العدو في شعر المتنبي، رسالة ماجيستير، إشراف : الدكتور لطيف محمد حسن، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، 1999م.

رابعًا : المجلات العلمية.

2. جبرا ابراهيم جبرا، المتنبي وشعر التناقض، مجلة آفاق عربية، 1977م، العدد 4 .

3. سامي الوافي، المثاقفة النقدية وسؤال الهوية تفاعل الذات بالآخر، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض–السعودية، العدد 2، 2014م.

4. عبد السلام حيمر، بين الأنا والآخر /الإسلام والحداثة، مجلة المناهل، العدد 66-67، 2002م

5. عبد النبي اصطيف، الشراكة المعرفية بين الأنا والآخر، مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد 1، 2002م.

6. منعم الموسومي، المرثاة في شعر أبي الطيب، مجلة القادسية للعلوم التربوية، المجلد 1، العدد 2، 2001م.

7. هادي محي الخفاجي، ظاهرتا (الأنا) و(النحن) في شعر المتنبي، مجلة الكتاب العراقية، بغداد، العدد 9، 1974.

فهـــرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

مدخل..... 5

الفصل الأول :

مفهوم الأنا والآخر

مفهوم الآخر..... 11

أ – لغة..... 11

ب – اصطلاحا..... 12

مصطلح الآخر the other..... 14

في مفهوم الأنا..... 17

الفصل الثاني :

المتنبي الإنسان والشاعر

الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية الأدبية في عصر المتنبي..... 21

الحياة السياسية..... 22

الحياة الاجتماعية..... 22

الحياة الفكرية والأدبية..... 23

حـــياة المتنبـــــي..... 24

وفـاتـــــــه.....31

الفصل الثالث :

الأنا والآخر بين الحضور والغياب في شعر المتنبي

تجليات الأنا في شعر المتنبي..... 34

أولًا : تجلي الأنا في موضوع الفخر..... 34

ثانيًا : تجلي الأنا في موضوع المدح..... 38

ثالثًا : تجلي الأنا في موضوع الحماسة.....43

صورة الآخر العربي المسلم في شعر المتنبي..... 48

أولًا : صورة الآخر الممدوح..... 48

ثانيًا : صورة الآخر المهجو..... 56

ثالثًا : صورة الآخر المرثي..... 61

رابعًا : صورة الآخر المرأة..... 67

صورة الآخر الأعجمي غير المسلم في شعر المتنبي..... 72

أولًا : الروم بوصفهم أمة..... 73

ثانيًا : الروم بوصفهم أفرادا..... 75

خاتمة..... 82

قائمة المصادر والمراجع..... 85

فهرس المحتويات..... 92

ملخص.

تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة من كونها تناولت شاعراً كبيراً شغل الدارسين قديما أو حديثا ، إلا أن أحداً منهم لم يلتفت إلى صورة الآخر في شعر المتنبي، وبالتالي فهي دراسة لم يتناولها الكثيرون على الرغم من الدراسات التي دارت حوله.

وقد تناول البحث صورة الآخر في شعر المتنبي، ومن الصور الأهم فيها صورة الآخر الأنا، ذلك أن الأنا المتعالية كانت من أهم الظواهر التي تميز بها شعر المتنبي.

Résumé

Cette étude acquiert une importance particulière du fait qu'il s'agit d'un grand poète qui a occupé les savants dans le passé Récemment, cependant, aucun d'entre eux n'a prêté attention à l'image de l'autre dans la poésie d'Al-Mutanabbi , et c'est donc une étude que beaucoup n'ont pas abordée malgré les études qui ont eu lieu autour d'elle.

La recherche a porté sur l'image de l'autre dans la poésie d'Al-Mutanabbi , et parmi les images les plus importantes figure une image L'autre est l'ego , car l'ego transcendant était l'un des phénomènes les plus importants qui distinguaient la poésie d'Al-Mutanabbi

Abstract

This study acquires special importance from the fact that it dealt with a great poet who occupied the students , ancient or modern , but none of them paid attention to the image of the other in Al-Mutanabbi's poetry , and therefore it is a study that many did not address despite the studies that took place around him.

The research dealt with the image of the other in Al-Mutanabbi's poetry, and one of the most important images in which is the image of the other is the ego , because the transcendent ego was one of the most important phenomena that distinguishe d al-Mutanabbi's poetry.